سلسلة قادة الحرب

الفيلد مرشال رومل

تاريخ الحرب العالمية الثانية



المكتبة الحديثة للطباعة والنشر - بيروت

الطبعة الأولى ١٩٧٤

سلسلة قادة الحرب

الفيلد مرشال رُومِل

ترجمة

كمال عبد الله

تصوير

أبا الفضل مؤيد الجشعمي

صور في تاريخ ٢٠٢٥/١٢/٤

المكتبة الحديثة . بيروت

محتويات الكتاب

مقدمة

من دخول الحقية إلى قناع الموت

واصلنا السير خلال اشعة الصباح الاولى لشمس يونيه الحامية . وكنا قد فرغنا من تطهير حقل الالغام الواقع غرب بئر « هرمات » . وكان ذلك حول مقر قيادة اللواء الهندي العاشر من المشاة حيث تغلبت علينا الدبابات الالمانية واكتسحت مواقعنا في مساء اليوم السابق . وقضينا ليلتنا في العراء . وكنا مزيج من البريطانيين والهنود لا نرتدي سوى اقمصة الميدان والسراويل القصيرة . وكنا نرتجف بسبب برد الصباح . والقليل منا كان لديه معطف التف به حتى لم تبد منه الا عيناه . والبعض الاخر التف ببطانية . والجميع لم يحلقوا لحاهم ولم يغتسلوا وقد حل بهم التعب والجوع . وبدانا نتحقق من ان ما عرف في منطقة الشرق الاوسط على سبيل الفكاهة « بدخول الحقية » لم يعد فكاهة بعد ان وقعنا في الاسر . وكان الحراس الالمان ينظرون الينا بعين الزراية والاحتقار التي كنا ننظر بها فيما مضى الى الاسرى الايطاليين وكنت اخشى الالغام وحاولت اثناء سيري ان اتجنبها بالابتعاد عن حقلها . ولكن الظاهر انني قد توغلت فيها . ولم انتبه لذلك الا عندما نادى علي احد الحراس الالمان وطلب مني ان انضم الى باقي طابور الاسرى . فعرفت اني كدت اعرض نفسي للهلاك .

وفي الناحية الاخرى من حقل الالغام مررنا ببطارية المانية ما زالت تطلق نيرانها . وكانت مدافعنا البريطانية ترد على نارها بالمثل . وسقطت قنبلة من عيار ٢٥ رطل قريبا منا وبدات طلقات الاشارة التي تطلقها الدبابات تسقط حول طابور الاسرى ثم سمعنا صيحات الم من ناحية مقدمة الطابور . وبشعور خفي ضاعف الطابور من سرعته في السير للخروج من منطقة الخطر . وبدات اعدو مع الباقين لمسافة عدة ياردات . ولكني تحققت من ان العدو لن يخرجني من الخطر فعدت الى السير الهادىء . وسرعان ما وجدت نفسي بجوار جندي الماني اشقر يحرس المؤخرة . فطلب

مني ان اعدو . ولكنني خلعت قبعتي واريته شعري الابيض . وتردد الجندي بين المحافظة على الاسير المتخلف عن الطابور وهو انا ، وبين المحافظة على باقي الاسرى ، ولم يطل تردده بل سرعان ما قر قراره على اللحاق بباقي الطابور وتركني .

وقد لاحظت ان رجال البطارية الالمانية منهمكين في عملهم . فاندفعت الى ناحية الجانب الاخر . وسرعان ما وجدت ما كنت ابحث عنه . وهو خندق لكي اختبيء فيه . ونزلت الى الخندق وبدات اضع التراب على جسمي لاخفائه عن النظر . وعولت على البقاء حتي يحل الظلام ثم احاول الالتحاق بقواتنا عبر حقل الالغام . ولكن لم يمض علي في المخبأ اكثر من ٢٠ دقيقة حتى اكتشفني الالمان. فقد لاحظني احد الضباط وهو واقف في مركبته . فاخرجوني من الخندق ووضعوني في مقدمة طابور الاسرى الذي كان ما زال معرضا لنيران القنابل . وقبل ان اختلط بباقي رجال الطابور، نادى علي احد الضباط الالمان وسالني بالانكليزية « هل انت اعلى الضباط رتبة هنا؟ عليك أن تركب احد مركبات القيادة الالمانية مع ضابطين وتتوجه الى البطارية البريطانية التي تطلق النار وتقول لهم انها تعرض حياة رجالكم للخطر » فقلت له انني لا اعتقد انني استطيع ان افعل ذلك . فقال لي اذن عليك ان تعين ضابطا اخر للقيام بذلك . فاجبته بانني لا استطيع ان اصدر امرا كهذا . وفي هذه اللحظة حضرت سيارة المانية من طراز فولكس فاكن . وقفز منها ضابط قصير القامة ولكن متين الاسر والبنيان . ولاحظنا ان له عينان زرقاوان نافذتان وفك قوي ، ثم سأل « ما الذي يحدث هنا؟ » وتبادل الضابط الاول الحديث معه لعدة ثوان . ثم قال الضابط الذي يتحدث الانكليزية لي « ان الجنرال قد قال لي ان لك الحق في عدم اطاعة الامر الذي اعطيته لك » ونظرت الى الجنرال ولاحظت شبح ابتسامة على وجهه . وكان تدخله في الوقت المناسب وشعرت بانه يستحق التحية . فأديت له التحية العسكرية قبل ان اتراجع وانضم الى باقي الاسرى . وكان هذا اول لقاء لي مع روميل .ولم اكن ادري انني بعد سنوات قلائل سوف اجلس مع زوجته لكي تريني « قناع الموت » له بعد ان الزمه هتلر بالانتحار .

دزمند يونغ .



روميل ثعلب الصحراء

الفصل الاول

حياة رومل الاولى

١ ـ الدب الابيض

ولد « اروين جوهانز اوجين روميل » عند ظهر يوم الاحد الموافق ١٥ نوفمبر سنة ١٨٩١ في بلدة « هايدنهايم » وهي بلدة صغيرة في مقاطعة « ورتمبرج » بالقرب من مدينة « اولم » . وكان اباه « اروين روميل » يحمل نفس اسمه ويعمل ناظرا لمدرسة وهو كذلك ابن ناظر مدرسة . وكان ابوه وجده من اساتذة الرياضيات المعروفين . وفي تلك الفترة كان رجال العلم موضع الاحتـــرام والتقدير في المجتمع الالماني قبل ان يظهر الحزب النازي ويجعل من الانتماء للحزب او البعد عنه مقياس للرجل الالماني . وقد تزوج اباه امه وهي تسمى « هيلينا » في سنة ١٨٨٦ التي كانت هي الابنة الكبرى لرئيس حكومة مقاطعة ورتمبرج . وكان ثمرة الزواج خمسة ابناء . اولهم « مانفرد » الذي توفي في صباه ثم ابنة هي «هيلينا» على اسم امها ولم تتزوج وعملت بالتدريس ـ في احد معاهـد « شتوتغارت » المرموقة ـ ثم اروين روميل ـ ثم اخواه « كارل » و « جيرهارد » . اما كارل فهو عاجز تقريبا بسبب مرض الملاريا الذي اصيب به اثناء خدمته العسكرية في تركيا والعراق خلال الحرب العالمية الاولى . اما « جيرهارد » الاخ الاصغر فقد ترك الزراعة لكي يعمل « كمغني للاوبرا » ولم يصادف نجاحا كبيرا ، مما سبب الحرج لاقاربه في « اولم » .

وفي سنة ١٨٩٦ أصبح ابا روميل ناظرا لمدرسة ثانويـة في « آلن » وهي مدرسة متطورة تدرس فيها الموضوعـات الحديثة بدلا من الدروس التقليدية . وقد مات سنة ١٩١٣ فجاة عقب عملية جراحية . اما زوجته فقد عاشت بعده سبعة وعشرين عاما وتوفيت عام ١٩٤٠ عندما اصبح ابنها اروين في رتبة « ماجور جنرال » . وقالت اخته « هيلينا » عن روميل « انه في صباه كان وديعا ومهذبا لمن كان في سنه . وكان يحب امه كثيرا . وتميز بلون بشرته الابيض

وشعره الاشقر الفاتح حتى اطلقنا عليه اسم « الدب الابيض » . ومن عادته الا يتكلم الا بعد برهة من توجيه الكلام اليه ثم يتحدث ببطء . وكان مسيطرا على زمام نفسه ومحبوبا ولا يهاب احدا . وعندما كان الاطفال يهربون عند رؤية منظفي المداخن بسبب وجوهم التي كساها غبار الدخان السناج واحالها سوداء ولخوفهم من القبعات العالية التي يرتدونها ، كان روميل لا يخافهم بل يذهب اليهم في تؤده ويصافحهم بيده وكانت طفولته سعيدة فقد امضاها بين والدين يحبانه وعلماه حب الطبيعة . وقبل ان تبلغ سن الدراسة تعود على اللهو طوال اليوم في الحديقة او في الحقول ووسط الغابات » .

ودخل روميل المدرسة التي كان ابوه ناظرا فيها ولكنها لم تعجبه لنظامها الصارم بعد الحرية التي تعود عليها في مدرسة بلدته « هايدنهايم » وعندما وجد نفسه متخلفا عن اقرانه ممن كانوا في سنه ، بذل جهده في اللحاق بهم وزاد شحوبه وفقد شهيته للطعام ورغبته في النوم . ثم بدأ الكسل يظهر عليه وعدم الانتباه ولم يعد يحاول بذل مجهود . حتى اصبح اخر تلاميذ فصله . وقال احد اساتذته يوما للفصل « اذا استطاع روميل ان يكتب قطعة املاء بدون اخطاء . فسوف نستأجر فرقة موسيقية ونتوجه لقضاء يوم عطلة في الريف » فما كان من روميل الا ان اعتدل في مقعده وكتب قطعة الاملاء بدون خطأ واحد ، حتى انه لم يترك فاصلة واحدة .

ولكن عندما لم ينفذ الاستاذ وعده كما قال ، عاد روميل الى تكاسله وعدم انتباهه وظل لعدة سنوات طفلا خاملا يسبح في الخيالات ، لا يهتم بالكتب او المشاركة في الالعاب الرياضية ، ولم تظهر عليه مظاهر النشاط والحيوية الفائقة التي بدت منه فيما بعد .

ولكنه عندما بلغ سن المراهقة بدت تظهر عليه مواهب اباه وجده في الرياضيات ومن ناحية النشاط الجسماني بدأ يقضي كل اوقات الصيف راكبا دراجته وفي الشتاء يهتم بالتزحلق على الجليد. واجتاز امتحاناته بتفوق . كما فقد مظاهر عدم الاهتمام واصبح مثالا لاهالي « ورتمبرج » التي هي موطن العقل في المانيا . فأصبح

عنيدا وعمليا وحريصا على نقوده . وكان له صديق اسمه « كيتل » وهو غير رئيس الادارة العامة لهيئة الاركان العليا والذي اصبح احد اعدائه . وقد انصرف روميل مع صديقه هذا الى دراسة الطائرات . وقاما معا ببناء نماذج للطائرات ثم صنعا سابحة كاملة حاولا مرارا ان يقلعا بها ولكن بدون نجاح . وبدا الاثنان يفكران في مستقبلهما . واستقر راي صديقه على ان يدرس الهندسة ليصبح مهندسا وبعد تخرجه وجد وظيفة في مصانع « زبلن » . وكان روميل يرغب في مصاحبته ولكن اباه لم يوافق . فاستقر قرار روميل على ان يلتحق بالجيش .

ولم يكن للعائلة ماض عسكري ، سوى ان اباه قد خدم لفترة كملازم في المدفعية قبل ان يستقيل ويعمل بالتدريس . ولم يكن لديهم اصدقاء ذوي نفوذ في الدوائر العسكرية . ورغم انهم كانوا عائلة محافظة محترمة متوسطة القدر واكثر علما ونشاطا من طبقة العسكريين البروسيين المسيطرين على الجيش . فقد امكن لروميل ان يشق طريقه في السلك العسكري وان يكون تحت قيادته ضباطا من الطبقة الارستقراطية البروسية الذين يملكون ثروات طائلة وعلاقات عسكرية تؤهل لهم التقدم في سلك الجيش والخدمة في آلايات مشهورة رغم مقدرتهم المحدودة . وكان المتوقع لروميل وحالته هذه ان ينهي خدمته العسكرية وهو في رتبة « الماجور » اي الرائد ويقضي باقي حياته على المعاش الضئيل الذي يحصل عليه في احد البلاد الصغيرة مثل بلدته « هايدنهايم » نفسها .

٢ — في الحربية

في ١٩ يوليو ١٩١٠ التحق روميل بآلاي المشاة رقم (١٢٤) المعسكر في « ونيجراتن » كطالب ضابط . وكان هذا يعني ان عليه ان يخدم في الصفوف لفترة قبل ان يسمح له بدخول « الكلية الحربية » وقد ترقى الى رتبة « كوربورال » اي مساعد وهو جندي يحمل شريطين على ذراعه في اكتوبر من نفس السنة ثم رقي الى رتبة « عريف » في نهاية شهر ديسمبر . وفي مارس ١٩١١ دخل الكلية الحربية في « دانزج » . وكانت اقامته في دانزج ذات اثر هام في حياته . فقد تعرف هناك بزوجته المقبلة عن طريق صديق له قريب في نفس الكلية . وكانت الفتاة التي اصبحت

زوجته اسمها « ماريا » وهي ابنة احد الملاك البروسيين في غرب بروسيا . وهي من عائلة اصلها ايطالي ولكنها اقامت في بروسيا منذ القرن الثالث عشر . وقد توفي ابوها وهي طفلة وكانت تدرس في « دانزج » لكي تصبح معلمة لغات . وقد احبها روميل للوهلة الاولى كما احبته هي وظلت الخطوبة ممتدة بينهما لمدة اربع سنوات وكانت المراة الاولى والاخيرة في حياته .

وطبقا لراي زوجته كان روميل في ذلك الوقت شابا جادا في تفكيره . مهتما بالتفوق في دراسته . ولم تكن الامتحانات سهلة بالنسبة اليه وخاصة التحريرية منها بعكس النواحي العملية في الحياة العسكرية . وكان عليه ان يجد ويجتهد في الاستذكار .

وكانت دانزج مدينة جميلة بالنسبة للشباب الغارقين في الحب . وقد استمتع مع خطيبته بالنزهات والرقص . وتعود على قضاء صيف ممتع كلما امكنتهم الفرصة بصحبة قريبها زميله في الكلية .

واجتاز روميل امتحاناته بدرجات فوق المتوسط . وفي يناير ١٩١٢ حصل على براءة تعيينه ضابطا من رتبة ملازم ثان والتحق ثانية بالالاي الذي خدم فيه عند دخوله الخدمة العسكرية . وتعود على الكتابة الى خطيبته يوميا كما تعودت هي على الكتابة اليه .

وفي «وينجارتن» حيث مقر الالاي الموجود في احد الاديرة القديمة . ظل روميل لمدة سنتين يشرف على تدريب المجندين الجدد . وكان ممتازا في تدريباته وفي مسلكه مع الجنود . وكان مهتما بالتنظيم العسكري الى ابعد حد ولكن لم تظهر عليه دلائل تشير الى انه غير عادي . فقد ظل جسده وحجمه اقل من العادي رغم صلابته وقوته . وكان على العكس من « مونتغمري » لا يحب الجدا لويفضل ان يستمع على ان يتكلم كما كان عهده طوال حياته . ولم يكن يدخن او يتناول المشروبات الروحية . ووجد فيه زملاؤه الضباط شخصية جادة اكثر من العادة بالنسبة لمن كان في سنه . ولكنه كان حسن الخلق ومقبولا وعلى استعداد لان يحل محل احدهم اذا رغب الاخير في قضاء مهمة شخصية . ولاحظ



روصل ، المحارب الكامل ، في وقفة تأمل

عليه بعض زملاؤه كذلك ان له تفكير مستقلا وعزيمة قوية وعنده روح الفكاهة . ولكنه لم يكن يقبل اي اهمال في الواجبات العسكرية واقرار النظام وبذلك كان روميل مثالا لما يجب ان يكون عليه الضابط .

وفي بداية شهر مارس ١٩١٤ الحق بالالاي مدفعية ميدان في بلدة « أولم » وظل ملحقا به لفترة كان يستمتع خلالها بركوب الخيل ويفخر بالمظهر الحسن والاداء الجيد للبطارية التي يقودها .

وفي عصر يوم ٣١ يوليو ١٩١٤ عاد الى الثكنات ليجد ان عملية شراء للجياد قد تمت في البلدة والاوامر تنتظره بالانضمام الى الاية الاصلي فورا . وفي اليوم التالي كانت سريته قد جهزت نفسها بكل معدات الميدان اللازمة للحرب . وعند المساء استعرض الكولونيل قائد الالاي جنوده وهم بلباس الحرب الرمادي والقى بهم خطبة حماسية وقبل ان يصرفهم اعلن صدور الامر بالتعبئة . وفي اليوم التالي اتجه الالاي ١٢٤ ناحية الغرب لدخول ميدان القتال .

٣ ـ المحارب الكامل

في غالبية الجيوش تجد عددا قليلا من العسكريين المحترفين وقليل من الهواة ممن يحاولون تحقيق ذاتهم عن طريق الحرب ومن هؤلاء القليين كان روميل منذ اللحظة الاولى التي اشترك فيها في القتال ظهرت عليه دلائل المحارب الكامل . فهو هادىء وماكر وعنيف وسريع البت في اتخاذ القرارات ولا يتعب بسرعة وفوق كل هذا شجاع الى اقصى حد . ففي الساعة الخامسة من صباح يوم ٢٢ اغسطس ١٩١٤ دخل القتال ضد الفرنسيين في قرية « بليد » بالقرب من « لونجي » . وكان قد سبق ذلك قيامه بدوريات استكشاف لمدة ٢٤ ساعة متصلة وكان يعاني من تسمم الغذاء ولا يستطيع الجلوس فوق صهوة جواده من شدة التعب عندما ارسل الى الامام للقيام بعمليات الاستطلاع . وبعد ان عين مكان القرية قام باستدعاء الفصيلة . وعندما اطلقت عليهم النار ، اوقف الفصيلة واصطحب معه احد ضباط الصف ورجلين . وظهر امامهم خلال الضباب سور مرتفع من الاعشاب الشوكية يحيط

بمنزل المزرعة . وكان هناك طريق صغير يقود من المزرعة الى مزرعة اخرى تجاورها . وتبع روميل ورجاله هذا الطريق . وعندما وصل الى منحنى الطريق شاهد امامه عشرين من جنود العـدو يقفون وسط الطريق ولم يكن امامه متسع من الوقت لاحضار باقي الفصيلة . وقرر أن يهاجم العدو على الفور واخذوا يطلقون النار من بنادقهم وهم واقفين . وتفرق العدو بعد ان سقط منه بضعة رجال واتخذ الناجون منهم مراكز لهم ليردوا على النار . وفي ذلك الوقت تقدمت الفصيلة التابعة بعد ان سمعوا اطلاق النار فقام روميل بقسمتهم الى قسمين حمل قسما منهم بحزم من القش والزم الباقين باعطاء النيران للتغطية ثم واصل تقدمه واقتحم المساكن واحداً بعد الاخر واخذ يلقي حزم القش المشتعل فيها لكي لا يتخذ منها الاعداء ملاجيء للوقاية . وتم تطهير القرية منزلا بعد اخر . وكان عملا صغيرا لم يجذب انتباه احد ولكنه كان اول اشتراك له في ميدان القتال وقد اظهر فيه استقلاله في التفكير وتدربه على سرعة اتخاذ القرارات في المواقف الحاسمة .

وعلى الرغم من مرضه ومشاق الحركة في الحرب الاولى التي تعتمد على الاقدام او الخيول فقد واصل قتاله . وكان احيانـا يغمى عليه ولكنه لم يطلب اجازة مرضية . وفي ٢٤ سبتمبر اصيب بجرح في فخذه بينما كان يهاجم ثلاثة رجال فرنسيين في احـد الغابات بالقرب من « فارتس » وكان وحيدا وقد خلت بندقيته من الطلقات . وفي ذلك الوقت بدأ قائد الكتيبة يعتمد عليه في المهمات الصعبة كما رشح لنيل وسام الصليب الحديدي من الدرجة الثانية . وبعد ثلاثة شهور عندما تم شفائه عاد الى الكتيبة في منتصف شهر يناير ١٩١٥ ــ وفي ٢٩ من الشهر قام بقيادة فصيلته زحفا داخل نطاق من الاسلاك الشائكة عمقه مائة ياردة الى داخل المركـــز الفرنسي الرئيسي في المنطقة وتمكن من الاستيلاء على ٤ دشم مسلحة ورد هجوم قامت به كتيبة من العدو لاسترداد الموقع . وعاد واحتل احد الدشم التي اجبره العدو على التخلي عنها في اول القتال . وبعد ان دمر ما فيها من اسلحة . تراجع مع فصيلتـه الى الخطوط الالمانية ولم يفقد من رجاله اكثر من عشرة رجال .

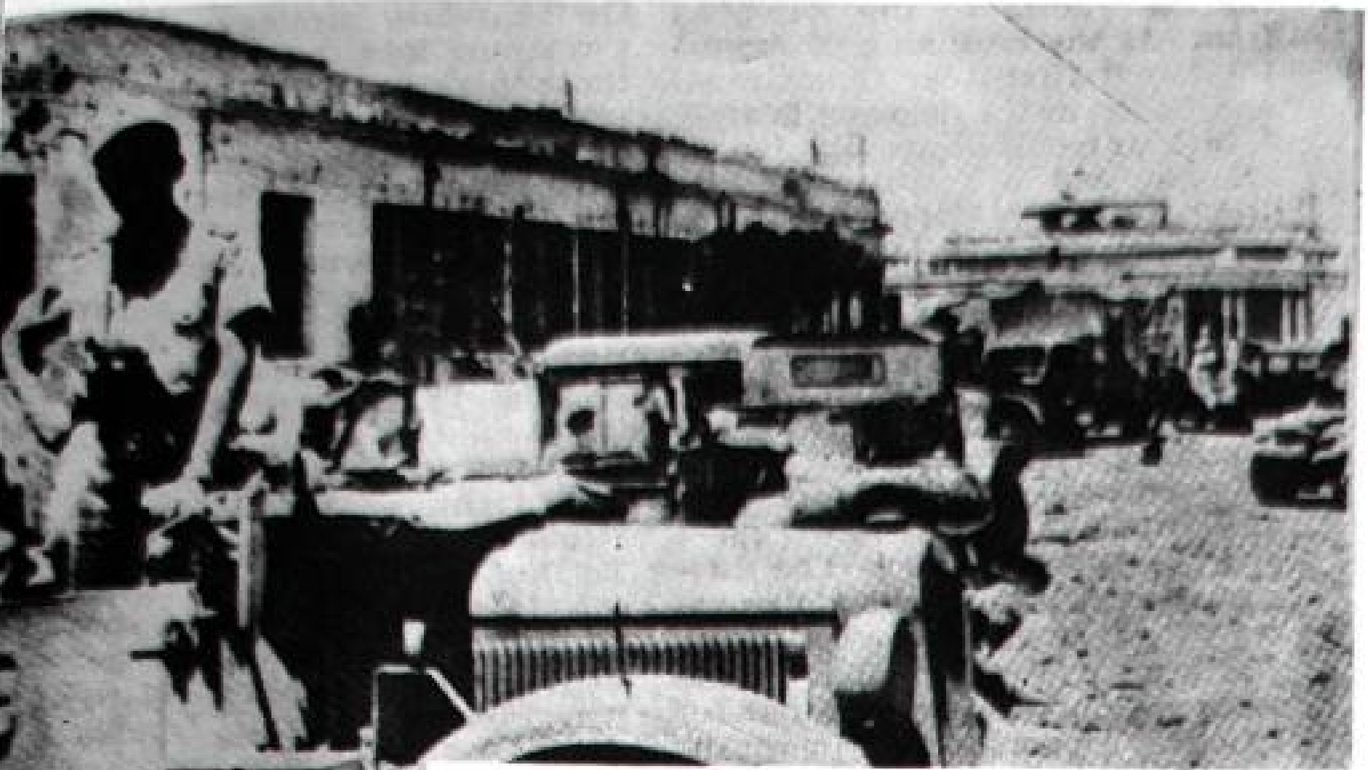
وقد انعم عليه جزاء ذلك بوسام الصليب الحديدي من الدرجة الاولـــى .

وكان هذا العمل يظهر مدى استعداد روميل لاستغلال الفرصة التي تتاح له الى اقصى حد دون نظر الى المخاطر التي يتعرض لها . وقد دفعه ذلك الى اقتحام مخاطر صعبة مرارا عديدة ، ومع ذلك تمكن من ان يفوز في تحقيق غرضه وان يستغل كل دقيقة من الفرصة التي تتاح له وخاصة حيال عدو عنيد .

وقد ادى هذا السلوك منه واستعداده لتحمل كل انواع الاخطار الى الحاقه باحدى الكتائب الجبلية المشكلة حديثا بعد ان تمت ترقيته الى رتبة الملازم اول وكانت هذه الكتيبة الجبلية اكبر من الكتيبة العادية فهي مشكلة من ست سرايا مشاة وست فصائل من فصائل المدافع الرشاشة. ولم تحارب هذه الكتيبةاطلاقا كوحدة ولكن قاتلت على أساس انها تشكيل . فهي تنقسم الى قسمين او ثلاثة من مجموعات القتال . ويعهد الى كل مجموعة قتال بمهمة معينة تؤديها تحت قيادة قائدها الذي منح خبرة واسعة في العمل . وكان على قائد المجموعة ان يقدم تقريرا في نهاية كل يوم الى قائد الكتيبة ، وبعد تمرين شاق متصل في الحروب الجبلية بالنمسا بجبـــال الفوساج . انضمت الكتيبة الى « فيلق الالب » المشهور على الجبهة الرومانية . وقد عهد الى روميل قيادة احدى مجموعات القتال التي كانت تختلف في قوتها ما بين سرية وقوة كتيبة كاملة . وعقب ذلـــك حصل على اجازة وتوجه الى ميناء « دانزج » في ٢٧ نوفمبر ١٩١٦ حيث تزوج خطيبته « لوسي ماريا مولين » . وكانت لوسي ذات شخصية محبة وعندها روح الفكاهة والثبات والشجاعة وقــوة الخلق . وكانت نعم الزوجة لرجل عسكري .

٤ ــ التسلل

وكانت طريقة روميل في الحرب علـــى الجبهة الرومانية والايطالية كما وصف شاهدو العيان ذلك هي التسلل خلال خطوط الاعداء مع قليل من الرجال وفي العادة يقوم بمد خط اتصال ــ تليفوني معه . وفي المناطق الجبلية الوعرة حيث تقـــوم الجيوش عـــادة بالسيطرة على القمم والوديان تحتها ، كان من عادته العمل حول





تحـت :
قوات البانزر المدرعة تتهيا للزحف في طريقها الى الجبهة

فـوق :
الاجتياز الصعب للصحراء والعبور الى طبرق

المنحدرات العليا للجبال وهي شديدة الانحدار ولا يقدر عليها سوى رجال الجبال المتمرسين . وسواء كان الوقت شتاء حين يغطي الثلج كل شيء او يلف الضباب القمم ام كان الوقت صيفا والطقس حارا فانه كان يواصل الحركة بسرعة خلال النهار او الليل . وكانت عينه نافذة في التعرف على المسالك ودراسة طبيعة الارض وعنده القدرة على تحمل الحرارة والبرد والتعب وقلة النوم وقلة الطعام. وما ان يتسلل الى خلف خطوط العدو حتى يشرع في المهاجمة مهما كانت قوته صغيرة لانه متحقق من ان ظهوره الفجائي خلف خطوطهم وشروعه في اطلاق نيران مدافعه الرشاشة عليهم من مناطقهم الخلفية ، سوف يثير الذعر في نفوس غالبية الجنود سوى النخبة القلية الشجاعة الذين لم يكن منهم كثيرون في صفوف الايطاليين او الرومانيين .

وفي اغسطس ١٩١٧ قام بالاستيلاء على المركز الروماني القوي الموجود في جبل « كوستا » بعد ان قاد اربع سرايا في خط منفرد خلال الغابات التي تقع بين مركزين من مراكز العدو والتي لم تكن تزيد مسافتها عن ١٥٠ ياردة دون ان يلاحظه العدو او يشعر به وهو في نفس الوقت يمد خط — تليفوني بمركز القيادة في الخلف . وعند وصوله الى القمة بعد تسلل لمدة اسبوع كامل ظل خلاله بدون نوم تقريبا وجرح خلاله عدة مرات في ذراعه وساقه في اول القتال . وعندما استولى على قرية « جاجست » الرومانية في يناير في نفس السنة ، ظل راقدا حتى الساعة العاشرة ليلا وسط خطوط الرومانيين في درجة حرارة بلغت عشر درجات مئوية تحت الصفر وعندما تحقق من ان العدو قد اخلد الى النوم ، شن هجومه على القرية مستخدما قصف قوته من المدافع الرشاشة ورجال سرايا البنادق . ثم قاد البقية الباقية منهم للهجوم على اماكن العدو الذي خرج من المنازل التي التجأ اليها للنوم في دفئها وهم مذهولين للمفاجأة . وسرعان ما جمع ٤٠٠ من الاسرى وقام بحجزهم داخل كنيسة القرية اما خسائره فكانت محدودة .

اما طريقته في الهجوم المواجه والذي قليلا ما كان يلجأ اليه . فكان يشرع في مثل هذا الهجوم بفتح نيران ثقيلة ومركزة من

المدافع الرشاشة على القطاع المحدد ، جاعلا نصب عينيه تركيز اكبر كمية من النيران على الثغرة المراد اقتحامها في خط العدو . وبعد التمهيد بهذه النيران الكثيفة يقوم بالهجوم على جبهة ضيقة جدا مستخدما كل ما تيسر له من قوات . وتقوم القوات المهاجمة بحمل المدافع الرشاشة معها وذخيرتها . وما ان تفتح ثغرة في دفاع العدو حتى تقيم مدافعها وتوجه نيرانها الى الاجنحة . اما باقي القوة المهاجمة فتمضي في طريقها دون الاهتمام بما يجري خلفها . وبمعنى اخر انه كان يتبع تكتيكات التسلل العميق التـي اتبعتها قوات البانزر في حربها الخاطفة سنة ١٩٣٩ .

ويجب ملاحظة ان روميل لم يكن يتعدى الخامسة والعشرين من العمر وهو يقوم بقيادة كتيبة . ويباشر القيام بعمليات مستقلة ، ويطلب القادة منه الراي عن وسائل الهجوم واتجاهه . بل انـه كان يبدو اصغر من عمره . ولم تكن تزيد رتبته عن رتبة الملازم اول في الالاي غير مشهور . فهكذا كان الجيش الالماني حيث تعتبر الاقدمية والتقدم في الرتبة اهم من اعتبارها في جيش كالجيش البريطاني . ولم يكن يسمح في الجيش الالماني للضباط الاصاغـر ان يعلنوا عن رايهم . وقد نجح روميل في تثبيت شهرته في الفرقة كلها . وكان في مظهره عاديا ولا يحاول ان يخلق من حوله هالـة وكان ابرز صفاته التي يتحلى بها هي الشجاعة والجراة والعزم واتخاذه جانب المبادرة .

وصل روميل الى قمة شهرته عندما تمكن في ٢٦ اكتوبر ١٩١٧ من الاستيلاء على جبل « ماتاجور » الواقع جنوب غـرب « كابورتيو » في الجبهة الايطالية . وكان النمساويون قد هزموا عدة مرات من الايطاليين وطلبوا من الالمان المساعدة . واستجابـت القيادة الالمانية العليا لهم فارسلت الجيش الرابع عشر المكون من سبع فرق لكي يشارك في الهجوم على المواقع الايطالية في وادي « ازونزو » . والحقت كتيبة « درتجبرج » الجبلية بفيلق الالب الذي كان عليه ان يهاجم في الوسط . وفي اليوم الاول للهجوم كان على الكتيبة مهمة حماية الجناح الايمن للالاي البافاري الذي كان عليه ان يقود الهجوم . فكان على الكتيبة ان تتبع الالاي البافاري في تقدمه .



رومل في عربة القيادة (الصورة العليا)

تحت :

قائد قوات الحلفاء ، رومل ، في الصحراء امام الايطاليين الذين يؤدون له التحيـة الفاشـية .



٥ ـ وسام البطولة

ان روميل لم يكن مهتما بان تتبع الكتيبة الالاي البافاري في تقدمه . وامكنه ان يقنع قائدها وهو الماجور « سبروسر » بأن يسمح له بالتقدم على الجناح الايمن للبافاريين وان يهاجم المواقع الايطالية بمفرده . وبينما توقف البافاريون ازاء المقاومة الايطالية . قاد روميل قواته عبر الخطوط الايطالية بدون ان يلاحظه العدو وعند خيوط الصباح الاولى عبرت مقدمة قواته خط الدفاع الايطالي واستولت على بطارية ايطالية دون ان تطلق طلقة واحدة بل اكتفت بالهجوم مستخدمة للسونكي . وترك روميل سربه للمحافظة على الموقع وتوسيع الثغرة واندفع بباقي قوته الى داخل ايطاليا . ولكن كان عليه العودة لمعاونة السرية الاولى التي هاجمتها كتيبة ايطالية . وعندما هاجم الايطاليون من الخلف سرعان ما سلم له هؤلاء . وارسل رسالة الى قائد الكتيبة يخبره بما تم ومع الرسالة الف اسير . وعند ذلك حضر قائد الكتيبة ومعه اربع سرايا جديدة . وبذلك اصبح لدى الالمان ستة سرايا ، وامر القائد روميل بان يتولى قيادة القوة كلها ويندفع بها داخل الخطوط الايطالية حتى المواقع الخلفية . ووجد روميل طريقا مختفيا عن الانظار فقاد قواته فوقه على امتداد ميلين والايطاليين ما زالوا منهمكين في المعركة الاساسية على طول الجبهة . ووصل روميل مع قواته الى الطريق الرئيسي المؤدي الى جبل «ماتاجور » حيث أحتله وقطع خطوط الاتصال عبره . وقام بالاستيلاء على طابور تموين وسيارة من سيارات القيادة و٥٠ ضابطا و ٢٠٠٠ جندي تابعين الى لواء « بوساجليري » وهو من اشهر الالوية الايطالية الذي كان يتقدم فوق الطريق للوصول الى الجبهة . ووضع يده على سيارة القيادة وركبها وقام بعملية استطلاع . وقرر ان يندفع عبر الارض المفتوحة حتى يصل الى جبل « ماتاجور » مفتاح موقع العدو . وظل طوال اليوم وخلال الليل بطوله يقود قواته في اتجاه الهدف . وعند الفجر وصل الى معسكر خاص بلواء « سالرفو » الايطالي . فقام بالتقدم الى المعسكر ومعه ضابطين وعدد قليل من الجنود وطالب اللواء بالتسليم . وبعد تردد لم يستمر سوى لحظات القى

٤٣ ضابطا و١٥٠٠ جندي اسلحتهم بسبب المفاجأة التي حلت بهم وبسبب قوة العزم والتصميم عند القائد المحنك .

وقام روميل باقفال موقع جبل « ماتاجور » من الخلف بعد ان استولى عليه واطلق مشاعل النجاح من القمة . وكان قد ظل مواصلا الحركة لمدة ٥٠ ساعة متتالية . وقطع مسافة ١٢ ميلا في خط مستقيم في ارض جبلية وتسلق الى ارتفاع سبعة الاف قدم واسر ١٥٠ ضابطا و٩٠٠٠ رجل و٨١ مدفعا . وقد وجد ان روح القتال في الايطاليين متدنية لدرجة لم تعجبه . وفي كتابه الذي صدر سنة ١٩٣٧ واسمه « هجوم المشاة » فرض عليه ان يكتب في الطبعة المعادة لهذا الكتاب في تلك السنة من قبل رجال الدعاية الالمانية « ان الجيش الايطالي اليوم هو واحد من احسن الجيوش في العالـــم » .

وبعد هذه الحملة الناجحة رقي روميل الى رتبة « الكابتن » ومنح وسام « البسالة الحقة » وهو وسام لا ينعم به الا على كبار القادة . ولا ينعم به على الضباط الصغار الا في حالات نادرة ولم تحدث سوى مرة او اثنتين . وفي حالة الانعام به على مثل هؤلاء فهو يعادل وسام « صليب فكتوريا » اعلى الاوسمة البريطانيـــة الحربية على الاطلاق .

وبعد ذلك بقليل قام روميل بعبور نهر بياف في زمهرير الشتاء ومعه ستة رجال وقد ربطوا انفسهم بحبل . ثم قام بمهاجمة قرية « لونجارون » واستولى عليها مع الحامية التي تدافع عنها وذلك بواسطة اطلاق النار على القرية وسط الظلام من عدة اتجاهات مختلفة . وعند الفجر دخل القرية بمفرده واخطر الايطاليـــين بانهم محاصرون وامرهم بالتسليم .

غير انه بعد ذلك ارسل في اجازة . وبعد عودته عهد اليـــه لفرط سخطه وظيفة ادارية في هيئة اركان الحرب . وظل بها حتى نهاية الحرب .



فـــوق :

الدبابات الالمانية المشتركة في معركة تونس

تحـــت :

الفيلدمارشال أروين روميل يتلقى التهاني الحارة من زعيمه النازي ــ الفوهرر



ما بين الحربين

١ ـ التفوق على معاهدة فرساي

ادت هزيمة المانيا في الحرب العالمية الاولى الى زعزعة العسكرية الالمانية اكثر مما ادت اليه هزيمتها سنة ١٩٤٥ التي احس الكل بها عدا جنود الحرس الاسود من المتطرفين . فعند نهاية الحرب العالمية الاولى كان الجنود الالمان ما زالوا واقفين على ارض اجنبية ولم يقتحم جندي من الاعداء بلادهم او يطئها بقدميه سوى ان يكون اسير حرب ، وحقيقة ان الجيوش الالمانية قد هزمت في الميدان ، كما ان الحصار الاقتصادي الذي فرضته الدول عليها قد حطم ارادة الشعب الالماني في المقاومة . وكان من الممكن تأخير حلول الهزيمة ولكن لم يكن في الامكان تجنبها .

وقد سمح الحلفاء للجيوش الالمانية المهزومة في الحـــرب الاولى ان تعود الى وطنها وهي ترفع اعلامها والموسيقى العسكرية تصدح امامها كانها قوات منتصرة . ومن ذلك نبتت الفكرة ان المانيا لم تهزم ولكنها طعنت من الداخل .

ولم يتعرض الكابتن روميل لما تعرض له بعض الضبـــاط الاخرين من مهانات واذلال وتعطل عقب الحرب . فقد اعيد تعيينه في ٢١ ديسمبر ١٩١٨ في الالاي التابع له وهو الاي المشاة ١٢٤ الموجود في « ويجـــارتن » وكان عليه ان يسافر خـــلال ايام الثورة التي عمت المانيا بعد الحرب لكي يستعيد زوجته من مدينـــة « دانزج » حيث كانت مريضة مرضا خطيرا وتقيم في منزل جدتها .

وكان روميل مسافرا وهو يرتدي حلته العسكرية وكان في ذلك مغامرة خطيرة فكم من ضباط اهينوا ونزعت شارات رتبهم والبعض الاخر قتل بيد الثوار الذين سخطوا على ما حدث وحملوا الضباط المسؤولية . ولكنه أمكنه ان يعيد زوجته معه الى « ويجارتن » لتقيم مع امه بعد ان تعرض لبعض الاهانات والاستجواب .

وفي صيف ١٩١٩ ارسل لقيادة سرية امن داخلية في « تريدر كسهافن » . وكانت هذه اول تجربة له للتعامل مع المان ليسوا مستعدين لاطاعة الاوامر . وعهد اليه مهمة تدريب جماعة من بحارة الاسطول الالماني المعروفين بميولهم اليسارية لكي يدربهم وقد اتعبوه في اول الامر ، وثاروا عليه لتعليقه وسام « من اجل البسالة الفائقة » وطلبوا تعيين قومسير سياسي لهم وفق النظام الشيوعي ورفضوا ان يتعلموا خطوة الاوزة وعقدوا اجتماعا ثوريا . وحضر روميل الاجتماع . ووقف على احد المكاتب وخطب فيهم قائلا انه جاء ليقود جنود وليس لتزعم عصابة من المجرمين . وفي اليوم التالي جعلهم يسيرون خلف فرقة موسيقية الى ارض التدريب . وعندما رفضوا التدريب ركب جواده وتركهم . وتبعوه الى الثكنات وقد غيروا من سلوكهم كلية لدرجة ان طلب مفتش البوليس في « شتودغارت » من روميل ان يسمح له بقبول بعضهم في ادارة البوليس لحسن طاعتهم وسلوكهم . بل طلب من روميل نفسه أن ينتقل الى خدمة البوليس ولكن روميل قرر انه سوف يعود الى مركز رئاسة الآلاي .

وفي يناير ١٩٢١ كان روميل يقود سريـــــة من الجنود في « شتودغارت » تابعة للآلاي رقم ١٣ من المشاة . فقد اختفى الرقم (١٢٤) نتيجة للخفض في قوات المانيا بعد الحرب واعادة ترميم الايات الجيش من جديد . وظل روميل في رتبة كابتن لمدة تسع سنوات .

ورغم ان معاهدة فرساي قد حددت عدد الجيش الالماني بسبع فرق من المشاة وثلاثة من الفرسان على الا يزيد عدد الضباط عن اربعة الاف ضابط وتعداد الجيش كله يجب الا يتجاوز مائة الف بما فيهم جنود المراكز والقواعد . فان الجنرال « فون سيكت »



الى اليسار : الجنرال « كرويل » والجنرال « فون بسمارك » من كبار قادة روميل في حرب الصحراء ، في وقفة مناقشة وبحث الموقف

الى اليمين : الجنرال فريتز بايرلين

الذي تولى تنظيم الجيش الالماني استطاع ان يخلق من هذه القوة الضئيلة الهيكل الاساسي الذي يمكن ان تبني عليه قوة المانيا في المستقبل . ورغم ان روميل لم يكن يعرف « فون سيكت » ولم يشاهده سوى في اوقات « الإستعراض العسكري » فانه كان من هذا الطراز من الضباط الذين يبحث عنهم فون سيكت ليرسي قواعد جيش المستقبل .

وكان روميل على علم تام وادراك بنوايا « فون سيكت » من جعل جيش معاهدة فرساي نواة لبناء القوة العسكرية الالمانية. وكان على كل ضابط من هؤلاء الاربعة الاف الذين حددتهم المعاهدة ان يقوم بدوره في هذا العمل .

وفي سنة ١٩٣٣ رقي الى رتبة الماجور . وكانت سنوات ما بين الحربين سنوات سعيدة بالنسبة لروميل . ففي عام ١٩٢٧. صحب زوجته الى ايطاليا لمشاهدة ميادين الحرب الاولى التي اشترك فيها . وفي عطلة اخرى ركبوا الزوارق في نهر الرين حتى بحيرة كونستانس . وكان الاثنان من هواة تسلق الجبال والسباحة ويحبان ركوب الخيل وتربية الكلاب ويفضلان حياة الريف على حياة المدينة . فكانا يغادران « شتودغارت » في كل فرصة تسنح لهما وقد تعلقا بالرقص واجاداه ، غير انهما لم يكونا يهتما بالمسرح او الذهاب الى السينما او يحبان حضور الحفلات .

وفي المنزل كان روميل يحب العزف على قيثارته رغم انه لم يبرع كثيرا في هذا النوع من العزف . ولم يكن يحب الشراب ويكتفي بكأس او اثنين من النبيذ . ولم يعرف التدخين او يهتم بنوع طعامه وشرابه . وفي المنزل لم يكن يحب الجلوس دون حركة . فهو يحاول اصلاح اي شيء معطل فيه لو استطاع . وعندما اشترى دراجة كان اول شيء فعله ان قام بفكها قطعة قطعة ثم اعاد تجميعها وكان من عادته ان يداوم الاتصال باولئك الذين خدموا معه في الالاي القديم عن طريق المراسلات .

وفي ليلة عيد الميلاد سنة ١٩٢٨ رزقا بولدهما « مانفريد » بعد اثني عشر عاما من الزواج وهو الولد الوحيد الذي رزقا به .

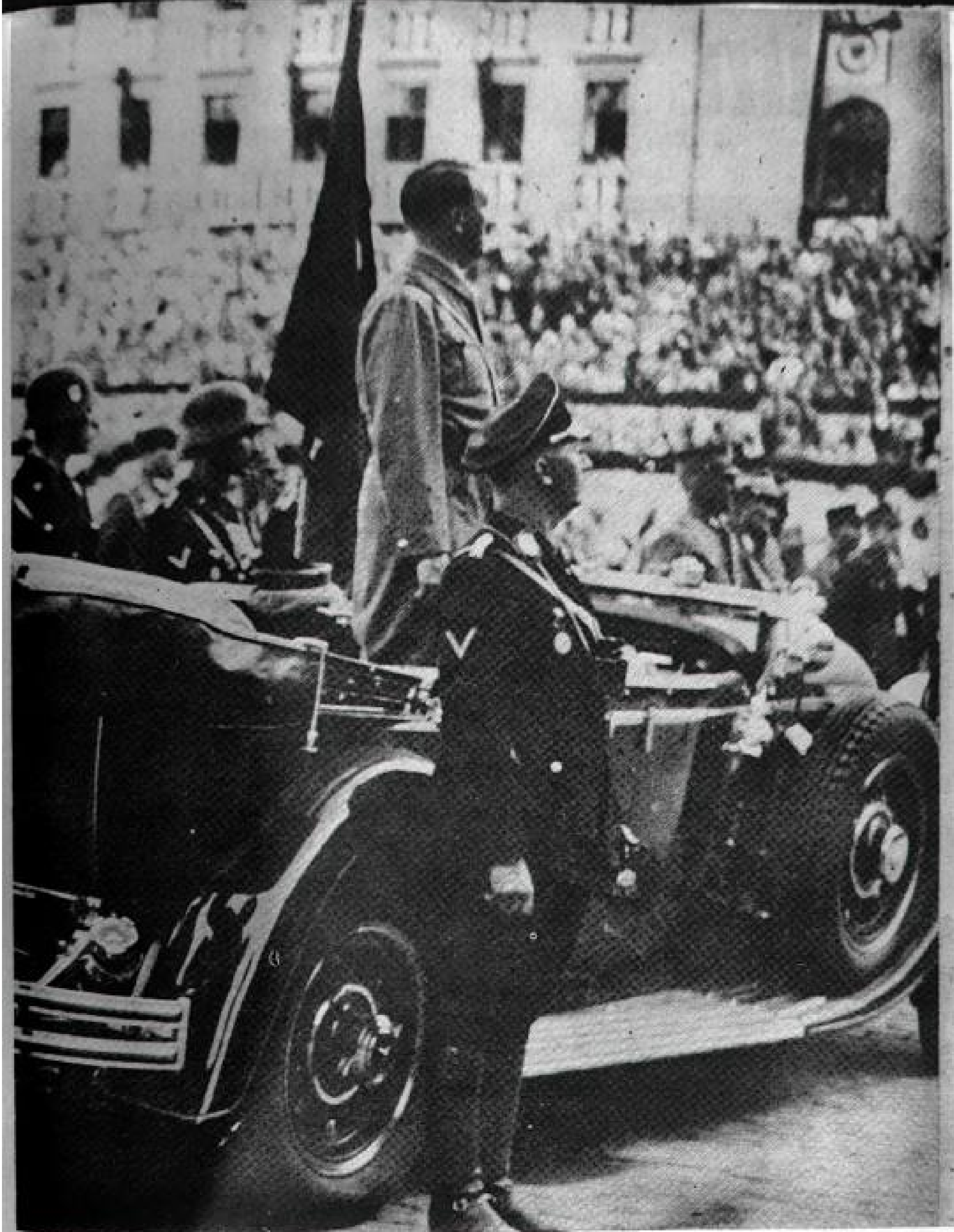
وفي اكتوبر ١٩٢٩ عين روميل كمدرس في كلية المشاة في درسدن حيث بقي لمدة اربع سنوات . وفي خلال تلك المدة نشر كتابه « هجوم المشاة » القائم اساسا على تجاربه الشخصية في الحرب العالمية الاولى في الارجون وجبال الفوج وجبال كرابائيان او الكربات . وقد اصبح كتابه هذا من كتب التعليم في الجيش السويسري وهو كتاب صغير يتنــاول تكتيكات المشاة ويأخذهــا بالشرح مؤيدا بالخرائط والرسوم للعمليات التي قام بها روميــل نفسه . وقد اهدى له ضباط الجيش السويسري ساعة ذهبية تقديرا لعمله العلمي .

وفي ١٠ اكتوبر ١٩٣٣ اعطيت الى روميل قيادة الكتيبــة الثالثة المشاة التابعة للالاي السابع عشر والكتيبة من الكتائــب الجبلية التي يحسن كل فرد فيها التزحلق على الجليد . وكان مركز رئاسة الكتيبة في « جوسلار » وتقع على مقربة منها عــدة اماكن صالحة للتزحلق . واقترح ضباط الكتيبة ان يذهبوا جميعا للتمرين وهــم يطوون في انفسهم حب التندر بما ســوف يفعله قائدهم الذي يتجاوز منتصف العمر في هذا التدريب الشاق . ولشدة ذهولهم شاهدوه يكرر التدريب لثلاث مرات ويقترح اعادته مرة رابعة . وبعد ذلك الحادث كانوا يتجنبون الاشتراك في تدريب مــع القائــد .

٢ ــ رومل والحرس الاسود

تولى هتلر الحكم في المانيا في ٣١ يناير ١٩٣٣ . ولم يكن روميل يهتم بالسياسة او يتدخل فيها . فقد حرم « فون سيكت » على الضباط الاشتغال بالسياسة او حتى التصويت في الانتخابات. وكان روميل يعتقد انه كضابط نظامي ليس له ان يتدخل في الشؤون السياسية لان ذلك يفسد الوظيفة التي كرس نفسه لها . وكان يكره في نفسه ذوي الاقمصة البنية وهم التشكيلات شبه العسكرية التي كونها الحزب النازي لمساندته في الحكم .

ولكنه لم يكن يستطيع ان يتجنب اتصالاته بهم وهم في سدة الحكم . وعندما كان لا يزال في الاكاديمية العسكرية في بوتسدام عهد اليه بالاشراف على تدريب « شبيبة هتلر » وقد رقي روميل الى



هتلر في نوفمبر ١٩٣٤ والى جانبه هملر

ثلاثة من قوات الحرس الاسود



رتبة اللفتانت كولونيل في ١٥ اكتوبر ١٩٣٥ وعين بعد ذلك كمدرس في كلية الحرب في بوتسدام .

وحدث عندما كان يتولى قيادة كتيبتـه في « جوسلار » ان اختيرت البلدة لاقامة « احتفال شكر » فيها يحضره هتلر بنفسه ويشارك فيه الفلاحون وفرق الموسيقى من البلاد المجاورة وهم يرتدون ازياءهم القومية . وكان بالطبع على الكتيبة ان تشارك في الاحتفال وتقيم استعراض لقواتها واسلحتها . وعندما اخطر روميل بتفاصيل الاستعراض وعلم ان الكتيبة سوف تتقدمها وحدة من رجال الحرس الاسود وهم الحرس الخاص لهتلر، رفض ان يتولى ذلك رفضا باتا وقال انه في تلك الحالة فلن تشترك الكتيبة في العرض . وقد طلب منه ان يذهب لمقابلة هملر قائد الحرس الاسود وجوبلز وزير الدعاية لبحث الامر . وقد استقبلوه استقبـالا وديا ودعواه الى تناول الغداء معهما ولكنه اصر على رايه ان مثل هذا العمل يعتبر اهانة له وللكتيبة . فالاستعراض سوف يتم في المدينة وما حولها هي مقر اقامة الكتيبة وهي المسؤولة عن اقرار الامن والنظام فيها واشراك تشكيلات اخرى من الحرس الاسود معناه عدم الكفاية او الاطمئنان لاداء الكتيبة لواجبها . وقد اضطرا الى الموافقة على رايه والاخذ به . وقد شعر روميل بميل الى جوبلز ولكنه كره هملر . اما مقابلته الاولى مع هتلر فكانت رسمية فقد ادى له التحية العسكرية وتقدم له ثم صافحه . ولاحظ هتلر وسام « من اجل البسالة الفائقة » وهنأه في نهاية الاستعـراض على حسن مظهر الكتيبة .

وتولى هتلر القيادة العليا للقوات المسلحة الالمانية عقب وفاة الرئيس هندنبرج . واقسم له يمين الولاء ضباط الجيش الالماني . وشعر الجيش بالامتنان لهتلر بعد مارس ١٩٣٥ عندما خرج على معاهدة فرساي واتاح للجيش ان يتوسع الى اوسع مما كان يحلم به ولكن القيادات العليا في الجيش وعلى راسها الكولونيل جنرال لوديج بك رئيس هيئة اركان حرب الجيش ظلت على عدم اطمئنانها لهتلر وحزبه وكانت تنظر اليهم بعين الاحتقار وعلى انهم محدثـي حكم ونعمة . وقد اصطدم « بك » مع هتلر سنة ١٩٣٨ لمعارضته

في احتلال اراضي السوديت في تشيكوسلوفاكيا . واحيل « بك » الى الاستيداع وحل محله « فون فرتش » الذي كان لا يقل احتقارا عنه للنازي وزعيمه ويعتقد أنهم من طبقات لا يصح ان تختلط بها ضباط هيئة أركان الحرب العامة .

في حين ان البعض الاخر من ضباط القيادة العليا امثال « كيتل » و « جودل » كانا يبحثان عن التقدم والرقي فلزما جانب هتلر وحزبه .

ولكن روميل كان في فكره يفرق بين هتلر واتباعه . فهو في رايه جندي يعرف النظام والطاعة واتاح لالمانيا ان تعود الى التسلح ونجح في احتلال ارض الرين دون اراقة دماء رغم معارضة هيئة اركان الحرب العامة خشية تدخل انكلترا وفرنسا . كما ان هتلر لم يتردد في القضاء على الاقمصة البنية وزعيمهم « ارنست روهم » الذين كانوا يحاولون ان يحلوا مكان الجيش . ويقيموا مكانه جيش ثوري من اتباعهم .

وعندما عهد الى روميل بالاشراف على تدريب « شبيبة هتلر » حدث نزاع بينه وبين زعيم الشبيبة الهتلري «يالدود فون شيراخ» . فقد كره الاخير ان يشرف ضابط من غير رجال الحزب النازي على تدريب الشباب الالماني الذي هو عدة الحزب وعدته . وكان روميل يرغب في ان يركز في تدريب الشباب على بناء الخلق والشخصية وزيادة المعلومات والدروس في حين ان « فون شيراخ » كان يوجه اكبر اهتمامه الى الالعاب الرياضية واقامة المعسكرات والتدريب على الاعمال الحربية بالنسبة لشبيبة يتراوح سنها بين العاشرة والسابعة عشرة من العمر . وقد انتشرت بين صفوفهم نتيجة لهذا الاتجاه كراهية للمدارس والمدرسين ورفضوا ان يعاملوا معاملة الطلبة فهم جنود هتلر والحزب النازي وابطال المستقبل . وظهرت اثار تلك التعليمات النازية وروح التعصب للفكرة والحزب فيما بعد وقد قاتلوا في الحرب بشراسة وعنف وكانوا يهاجمون الدبابات كأنهم ذئاب ويقدمون على قتل أسرى الحرب بناءا على تعليمات رؤوسائهم من النازيين المتعصبين امثال « كيرت مير » قائد الفرقة ١٢ من فرقة الحرس الاسود المسماة « شبيبة هتلر » .

هتلر يحيي الجماهير



وقد عول مون شيراخ على التملص من روميـل . ولم يكن يصعب عليه ذلك وهو من اصدقاء هتلر المقربين . وعاد الى مركزه في اكاديمية الحرب في بوتسدام وبعد ان انهى مدة ثـلاث سنوات في وظيفته تلك ، عين في ٩ يونيو ١٩٣٨ قائدا لاكاديمية الحرب في « وينر نيو ستارت » . وقـد رقي في السنة السابعة الى رتبة الكولونيل واستغرق تسعة عشر عاما في الوصول من رتبة الكابتن « النقيب » الى رتبة الكولونيل وهي « العقيد » رغم التوسع الكبير الذي لحق الجيش والقوات المسلحة من ١٩٣٥ — ١٩٣٨ .

وفي سنة ١٩٣٧ كان هتلر قد اطلع على كتاب روميل « هجوم المشاة » واعجب به . فطلب ان يعين روميل قائدا لكتيبة الحرس المخصصة له عند قيام الالمان باحتلال ارض السوديت في اكتوبـر سنة ١٩٣٨ . وهكذا اصبح روميل قريبا من هتلر وهو الرجل الذي رفعه الى رتبة الفيلد مارشال « المشير » ثم قتله فيما بعد .

وقد اثير قول كثير عن شخصية هتلر المظلمة وقسوته ومكره وحبه لسفك الدماء وتصرفاته المنافية للعقل والمنطق . ولكن ظلت ناحية واحدة خافية عن الجميع ، وهي كيف استطاع مثل هذا الرجل المأفون ان يسيطر على الرجال العقلاء والاذكياء المحيطين به . ويخالطونه كل يوم عن قرب (لان سيطرته على الجماهير كانـت معروفا تفسيرها وهي انهم ينظرون اليه كمخلص ومسيح جديد يقودهم للنصر) .

٣ — روميل وهتلـر

اما بالنسبة لروميل ذلك الرجل الذكي اللماح والملاحظ المدقق والحكم الذي لا يخطىء في الحكم على طبيعة الرجال ، كيف فاته ان يكتشف حقيقة هتلر وهوسه وجنونه ؟

للجواب على ذلك نقول ان روميل لم يكن بالمحلل النفساني المتخصص . كما انه لم يكن ملازما لهتلر بصفة مستمرة او شديد الاتصال به ، مثل بورمان او هس او هملر ، وكان الانطباع الذي خرج به هو ان هتلر له قوة مغناطيسية مؤثرة على من يحيط به وان هذه القوة يستمدها من اعتقاده الجازم بأن هناك قوة الهية تدفعه لكي يتولى قيادة الامة الالمانية .واذا امكنه ان يدفعهم الى اعلى مكان فكان بها . وان فشل فلن يكن ما يردعه عن قيادتهم الى

التهلكة فمصيرهم معلق بشخصه وارادته وهكذا كان اعتقاده .

وقد برزت هذه القوة الكامنة فيه في طريقة ادارته للمؤتمرات التي حضر بعضها روميل . ففي البداية كان هتلر يتخذ صورة الرجل الفارق في الفكر والبعيد بذهنه وعقله عن المجتمعين رغم وجوده بجسده بينهم . ثم يأخذ يغمغم ويتمتم لنفسه كأنما هو يحاول حل مشكلة عويصة . وفجاة تبدأ حاسته السادسة في الظهور ويأخذ في الاصغاء للمناقشات في انتباه تام . ثم يخرج باجابة عن الاسئلة المطروحة للمناقشة كأنما ينتزع هذه الاجابة من اعماق نفسه وعادة تكون هذه الاجابة مقنعة للحضور ولو في وقتها . ويتبع ذلك بالاسترسال في الكلام كأنه نبي مرسل له يلقن ما يقول ويلفظ . فهو عادة يعمل بهدي احاسيسه وليس بمنطق العقل على الاطلاق . كما انه كانت لديه موهبة النفاذ الى لب المشكلة في المناقشة ومن خلال فهمه هذا للموضوع يخرج بالاجابة المناسبة لها .

وان هذا الاحساس الفائق لديه كان يمكنه من التعرف على افكار اي شخص يتبادل واياه الحديث . وعندما يرغب فانه يقول لمحدثه ما يدرك انه سوف يسر محدثه . وكان مدحه دائما لمحدثه في موضعه . وعندما يكون قد قرر شيئا في ذهنه تبع ذلك باستشارة من هو واثق تماما بتقبله لمثل هذا الرأي ولو بشيء من عدم الرغبة. وعندما يتقرر الامر فان مستشاريه الذين ازهاهم مشاركته لهم في اخذ رأيهم يزداد زهوهم لشعورهم بأن الرأي قد شاركوا هم في صنعه .

والشيء الثاني الذي اثار انتباه روميل في هتلر . هو ذاكرته القوية . فهو مثل الجنرال سمطس يذكر عن ظهر قلب كل كتاب اطلع عليه ويمكنه ان يعيد ذكر فصول او صفحات بأكملها من الذاكرة كأنما هي صورت فوق صفحة عقله . اما اهتمامه بالاحصائيات واحاطته بها فكانت قوية للغاية . فهو يستطيع ان يستوعب عدد القوات الموجودة في كل موقع وعدد الدبابات التي دمرت للعدو واحتياطي كميات البترول الموجودة وكذلك كميات الذخائر المتوفرة ، كل ذلك بصورة مذهلة حتى بالنسبة لضباط

زعيم الامة الجرمانية ــ ادولف هتلر ــ ياخذ بنصيحة روميل



اركان الحرب المتدربين على ذلك .

وفي احدى زياراته للجبهة الروسية قال قائد الجيش « متى تتوقع الهجوم الروسي المقبل ؟ » فاعطاه القائد الجواب معززا بالاسباب . فاجابه هتلر « كلا ان الهجوم سوف يكون بعد ذلك التاريخ باسبوع ». وقد حدث هذا فعلاً . ويمكن ارجاع ذلك الى اطلاع هتلر المستمر على تقارير رجال المخابرات الالمان العاملين وراء الجبهة الروسية . ثم سال القائد « كم لديك من قذائف المدافع المتوسطة ؟ » فاعطاه القائد رقما فرد عليه هتلر قائلا « لا . لقد ارسلت لك اكثر من هذا العدد . ويجب ان يكون لديك عدد كذا . اطلب قائد مدفعيتك على التليفون واساله عن صحة الرقم » وجاء الجواب من قائد المدفعية مؤيداً للرقم الذي ادلى به هتلر . وقد تكون امثال هذه الاسئلة خدعة مرسومة من قبل كما يحدث لدى البعض . ولكن بالنسبة لهتلر لم يكن الامر يحتاج الى خداع ، فقد كان يعرف ما يتحدث عنه .

ولم يؤثر في روميل ميزة من مزايا هتلر اكثر من شجاعته الشخصية . فعندما استعد الجيش الالماني لدخول براغ عاصمة تشيكوسلوفاكيا في مارس ١٩٣٨ كان روميل هو قائد كتيبة الحرس الخاص . وساله هتلر « ماذا كنت تفعل لو كنت في مكاني يا كولونيل ؟ » فرد عليه روميل قائلا « كنت ادخل المدينة في سيارة مكشوفة واجتاز شوارعها الى اكبر ميادينها دون حرس » ومثل هذه النصيحة التي يعطيها روميل ونفوس التشيك تغلي من الغضب لاحتلال بلادهم ، كان القليل من الرجال على استعداد لتقبلها واقل منهم من ينصح بها وخاصة اذا كان مسؤولا عن سلامة هتلر الشخصية . ولكن هتلر اخذ بالنصيحة .

٤ ــ مدة التفكير

اتخذ روميل مقر قيادته في « وينر نيو ستارت » في الجبال الواقعة جنوبي غربي فينا وقد امضى اياما من اسعد ايام حياته هناك في الفترة الواقعة بين الحربين . فكانت قيادته مستقلة بعيدة عن التدخل من قبل السلطات العليا . وانصرف الى عمله الذي كرس نفسه له وهو تدريب ضباطه على التكتيكات والسلوك



الاقمصة البنية . ويبدو هيدريش (جزار براغ) في الوسط

العسكري المنضبط . اما اوقات راحته فكان يقضيها في المنزل الذي اتخذه سكنا له وهو تحيط به حديقة واسعة . فكان ينصرف الى هوايته الاخيرة فيه وهي التصوير الفوتوغرافي . وكانت الايام تمر حلوة ساذجة بعيدة عن شبح الحرب وحوله زوجته وولده الصغير « مانفريد » . فغالبية القادة الالمان كانوا يعتقدون ان ازمة ميونخ سوف تمر بسلام . وحتى بعد قول « براغ » فان هتلر سوف يستطيع ان يخرج من الازمة بدون مشاكل . وكان الراي ان الدول الغربية تنظر الى المانيا كحائل ضد انتشار الشيوعية ولا تعارض في اعادة تسليحها .

وفي اغسطس ١٩٣٨ رقي روميل الى ماجور — جنرال والحق بمقر قيادة الفوهرر لكي يتولى قيادة فرقة الحرس مرة ثانية .

وقد شارك روميل معظم قادة الجيش الالماني في احقية المانيا في استرداد مدينة « دانزج » والممر البولندي وتلك الاجزاء التي اقتطعت من بروسيا الشرقية عقب معاهدة فرساي . ولا شك انه كانت لديه دوافع شخصية تعزز ذلك . فقد تعرف على زوجته هناك يوم كانت المدينة مدينة المانية . وتخرج كضابط من كليتها العسكرية وكان يؤلمه ان يرى جزءا من بلاده تحت حكم اجنبي وخاصة ان لهذا الجزء من وطنه ذكريات غالية عنده .

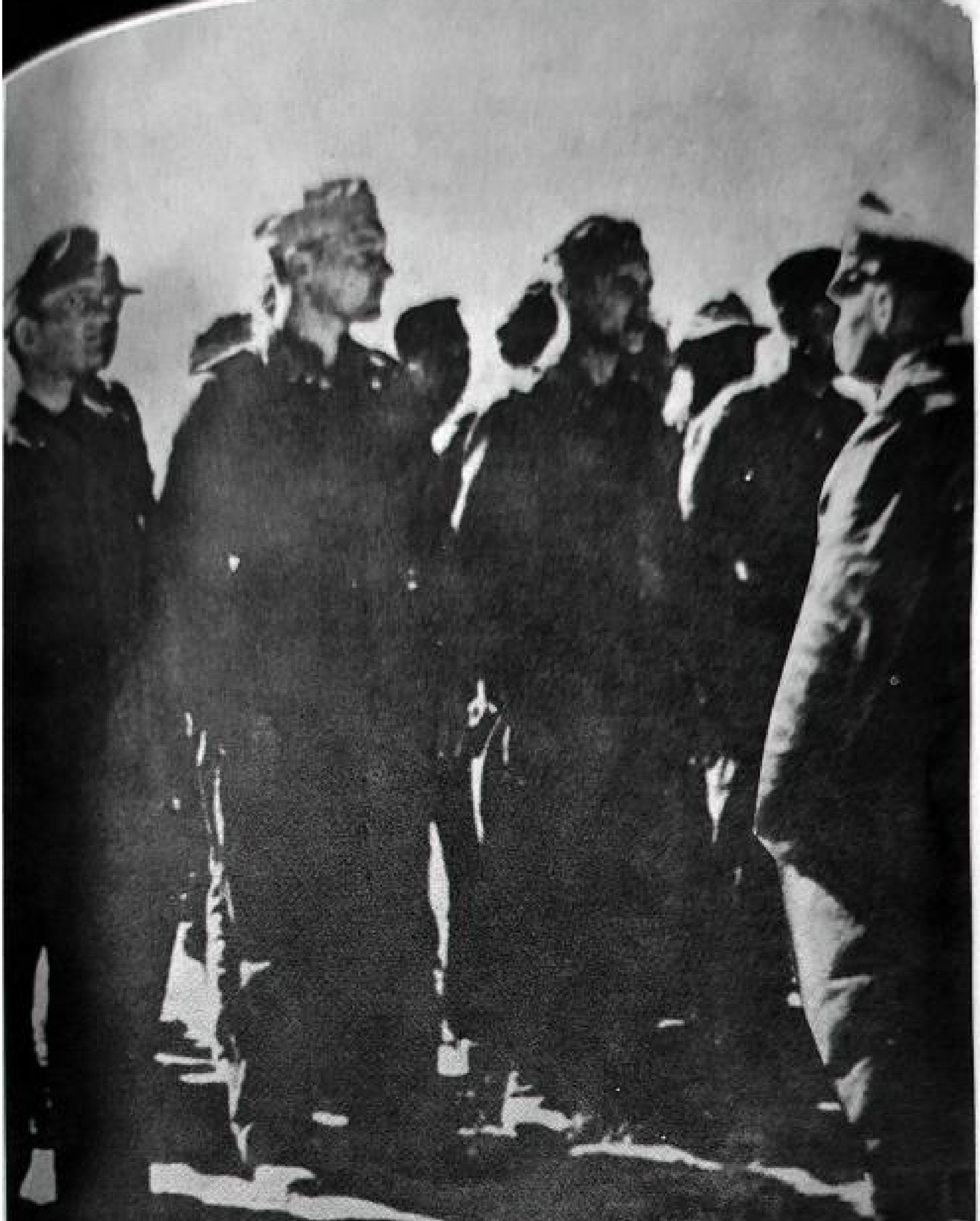
وقد اتاحت الفرصة لروميل في اوائل الحرب ان يلم بالصورة الحربية عامة على الجبهة الشرقية فهو في مراقبته لهتلر كقائد لفرقة الحرس نجده يوم ٢ سبتمبر ١٩٣٩ في مدينة « برسكورف » وفي ١٠ من نفس الشهر في بلدة « كيلس » وفي يوم ١٣ في « لودز » وفي ٥ اكتوبر في وارسو وبعد يوم او اثنتين عاد الى برلين . وامكنه ان يلاحظ في تجواله هذا اهمية التعاون بين سلاح الطيران والقوات البرية . والتأثير النفسي الكبير الناتج من غارات الطائرات المنقضة والمنخفضة وما يؤدي اليه من اشاعة الفوضى والذعر في الصفوف الخلفية رغم قلة الخسائر المادية التي تنتج عنه . كما لاحظ انه في الحرب الميكانيكية يجب مداومة التقدم واستغلال النجاح بالعمق رغم في ذلك من مخاطرة قطع خطوط المواصلات . وان يتلافى القائد

الصدام مع النقاط القوية ومراكز المقاومة العنيفة وان يترك مهمة القضاء عليها لقوات المشاة التي تتبع الدبابات . كما لاحظ ان الدبابات يجب ان تستخدم في مجموعات قوية لا مفردة وسط جيوب الاعداء ، وان الاختراق عادة يكون على جبهة ضيقة مع التركيز في القوة . وفضلا عن هذا احس بالرغبة الشديدة في تولي قيادة احدى فرق البانزر اي الدبابات .

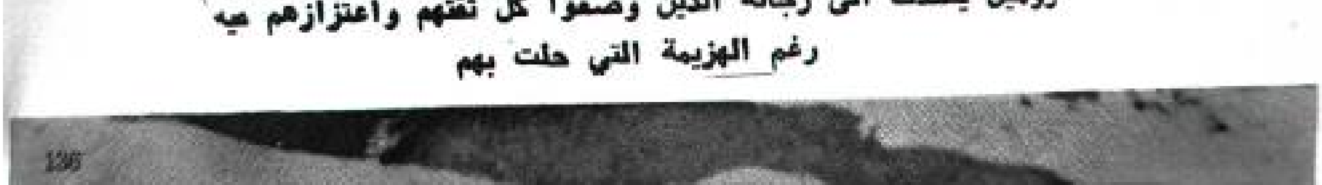
وقد اكدت له مرافقته لهتلر في جولاته عبر ميادين القتال شجاعة هتلر الفائقة . فقال لزوجته « لقد كنت اعاني من المشاكل معه . فهو يريد دائما ان يكون مع الجنود في الخطوط الامامية وكان يبدو عليه انه يستمتع بوجوده تحت النيران » .



جندي الماني من جنود روميل ، يروي ظمأه من على دبابته البانزر



روميل يتحدث الى رجاله الذين وضعوا كل ثقتهم واعتزازهم فيه
رغم الهزيمة التي حلت بهم



الفصل الثالث

قائد فرقة الشبح

١ ــ رجــال رومل

بعد عودة روميل من بولندة مع هتلر ، ظل في مقر القيادة العليا معه ومسؤولا عن سلامته . غير انه كان يتوق لتولي قيادة عملية في الميدان . وكان في ذلك الوقت قد زادت معرفته لهتلر الى حد ان تقدم له طالبا بتوليته قيادة احدى فرق المدرعات . وقد ساله هتلر عن رغبته فاوضحها له فولاه قيادة الفرقة السابعــة المدرعة المعسكرة في « جودبيرج » على نهر الرين . ففي ١٥ فبراير ١٩٤٠، حل محل الجنرال « شتوم » في قيادة الفرقة . وهو نفس القائد الذي حل محله عندما مات بنوبة قلبية في بدء معركــة العلمــين .

وبدا روميل توليته القيادة للفرقة بمحاولة التعرف على كــل افرادها البالغ عددهم خمسة عشر الفا او على الاقل معرفة كل الضباط فيها معرفة شخصية .واستمر في تدريب الفرقة لمدة شهرين وفي تطبيق نظرياته عن تكتيكات الدبابات التي تعلمها من مراقبة معارك بولندة . وعندما جاء الامر بالتقدم الى الاراضي البلجيكية كانت الفرقة كاملة الاهبة للقتال وتدرك ان على راسها قائد لا يحب ارتكاب الاخطاء وخاصة تلك التي تنشأ من التردد .

وفي ١٠ مايو ١٩٤٠، عبرت الفرقة الحدود جنوب مدينة «لييج» البلجيكية بثلاثين ميلا . وفي ١٣ مايو كان على الفرقة ان تعبر نهر « الميز » . وقاتل البلجيكيون بمهارة من المنازل التي حصنوا بها ومن اوكار المدافع الرشاشة التي اقاموها . وكان لديهم كميــات وفيرة من المدافع المضادة للدبابات والمدفعية المعاونة . وتعين على الفرقة ٣١ ان تقيم جسرا فوق النهر تحت وطاة النيران الشديدة .

وقفز روميل بنفسه الى الماء حتى بلغ وسطه وهو يدفع كتل الخشب لاقامة الجسر وقال لجنوده مخاطبا « سوف اساعدكم على اقامة الجسر » وظل واقفا معهم حتى اطمأن الى سير العمل رغم انه ليس من وظيفة قائد الفرقة ان يكون في الصفوف الامامية . ولكن القصة انتشرت بسرعة وسط جنود الفرقة وهي ان القائد نزل بملابسه الى الماء لمساعدة الجنود فأي تقصير بعد هذا يمكن ان يصدر من احد منهم . واكتسب روميل مرة ثانية شهرته القديمة من انه لا يصدر امرا الى جنوده للقيام بعمل لا يستطيع هو ان يفعله . وعند المساء شن الفرنسيون هجوما مضاداً بالدبابات والمشاة ، ولكن الالمان صدوا الهجوم . وما ان حل الظلام حتى عبرت اول دبابات الفرقة الجسر وعلى راسها روميل .

واليوم التالي كاد ان يكون اخر ايام روميل . فقد قاد دباباته الى بقعة رملية غرزت فيها واصبح معرضا لنيران كثيفة من المدفعية المضادة للدبابات . وتعطلت الدبابة واصيب روميل في وجهه وتقدم الفرنسيون لاسره لولا ان تقدم الكولونيل « روتنبرج » في دبابته واجبرهم على التراجع وحمل روميل معه . وقد مات هذا الضابط الشجاع الذي حصل على وسام « من اجل البسالة الفائقة » ووسام « صليب الفارس » في احدى المعارك في الروسيا .

وفي ١٥ مايو كانت الفرقة السابعة قد تقدمت بكثير عن الفرقة الخامسة الموجودة على جناحها الايمن . وتمكن روميل من اسر بطارية مدفعية فرنسية مع رجالها كانت تتقدم لتأخذ موقعا معاونا للقوات الفرنسية .

وفي مساء اليوم التالي اخترقت الفرقة امتداد تحصينات خط « ماجينو » غرب « كلارفاي » . وتقدمت الفرقة خلال التحصينات وهي تطلق نيرانها على مواقع المدفعية الواقعة داخل التحصينات وتنشر الدخان حولها للتعمية . وعند الساعة الحادية عشرة كانت الدبابات التابعة للفرقة والجنود من راكبي الموتوسيكلات في مقدمة الهجوم تتبعهم باقي عناصر الفرقة . وكانت القيادة العليا للمدرعات قد اوصت بعدم اطلاق النار اثناء الحركة ولكن روميل خالف الامر وطلب من جنوده مواصلة اطلاق النار اثناء السير مبررا امره بأن

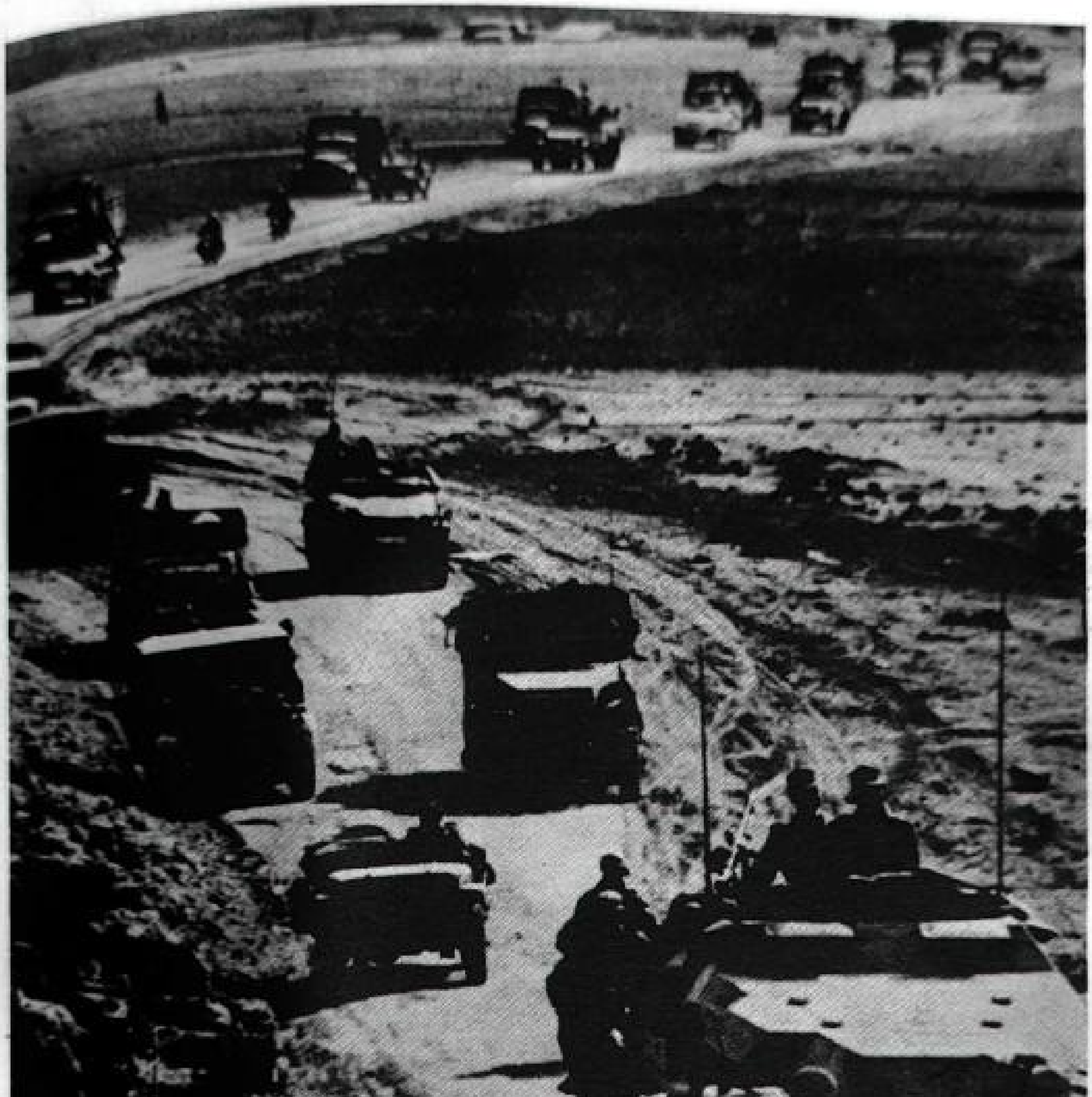
الاسراف في اطلاق النار مع عدم دقة الاصابة يعوضه التأثير المعنوي الكبير للنيران المتصلة وقال لهم واصلوا اطلاق النار على الجناحين والى المقدمة كما تفعل القوات البحرية .

واصطدمت الفرقة اثناء سيرها السريع مع فرقة فرنسية ميكانيكية كانت تسير على نفس الطريق المزدحم باللاجئين من المدنيين . وتغلب الالمان على الدبابات الفرنسية المصطفة على جانب الطريق قبل ان يستطيعوا فتح نيرانهم . وتبع الفرقة السابعة الاي من المدفعية الالمانية امكنه ان يستولي على ٤٨ دبابة فرنسية سليمة . وتفرق الجنود الفرنسيون وهم يتخلصون من اسلحتهم بقذفها ناشرين الفزع بين صفوف المدنيين . ولو انهم تمالكوا أنفسهم وصمدوا في وجه الالمان بدباباتهم ذات الدروع الثقيلة لما إمكن للدبابات الالمانية او للمدافع المعينة المضادة للدبابات التي يتسلح بها جنود الموتوسيكلات ان تؤثر في الدبابات الفرنسية .

ووسط احدى القرى الفرنسية وقف روميل بجوار دباباته وجاءت سيدة فرنسية عجوز وربتت على كتفه بمودة وقالت « انت انكليزي ؟ » فقال لها « لا يا سيدتي نحن المان » . فصاحت السيدة « آه . انهم البرابرة الالمان » وسارعت بالعدو الى منزلها للاختفاء فيه وقد غطت راسها بمنشفتها .

وفي خلال هذا التقدم السريع كانت كل خطوط الاتصال قد قطعت حتى ان لواء المشاة التابع للفرقة لم يعلم باتمام عملية الاختراق . وعلى الرغم من ذلك صمم روميل على مواصلة الإندفاع بكامل قوة الفرقة ناحية الغرب من اجل الوصول الى نهر « سامبر » وتأمين راس جسر هناك والانتظار لما تأتي به الاحداث . وبدأ الهجوم الجديد في الساعة ٥٫٣٠ من الصباح بعد قتال استمر طول الليل . وقاد الهجوم الالاي ٢٥ المدرع من الفرقة وهاجمت المدرعات الالمانية الفرنسيين من كلا الجناحين واجبروهم على التسليم وعند الساعة السادسة كانت بلدة « لندرسيز » في ايدي الالمان .

وسقط عدد كبير من الفرنسيين اسرى وهم ما زالوا داخل ثكناتهم وامكن للالمان اقامة رأس جسر فوق نهر « سامبر » . وطلب روميل من الفرنسيين القاء اسلحتهم على الارض ومر فوقها



قافلة طويلة من مدرعات وشاحنات وسيارات حربية في ممر قصرين ، حيث غنم الالمان الكثير منها بنصر ساحق على القوات الامريكية . ولكن النصر لم يدم ، وفرحته لم تكتمل .

بدبابة حتى حطمها . وواصلت الفرقة تقدمها الى « ليه كاتو » حيث اوقفها روميل هناك لان الهجوم تم بكتيبتين فقط من كتائب الفرقة وجزء من كتيبة الموتوسيكلات . وكانت باقي الفرقة ما زالت في المؤخرة . واتخذت عناصر الالاي ٢٥ المدرع مراكزها فوق الأرض العالية المتحكمة في بلدة « ليه كاتو » . وذهب روميل الى الخلف لاحضار باقي الفرقة .

وظلت الدبابات المعادية تهاجم الالاي طوال النهار . واستطاع الفرنسيون استعادة بلدة « بوميريل » خلف الالاي . ولكن باقي قوات الفرقة المتقدمة من الخلف اجبرتهم على الانسحاب . وفي مساء يوم ١٧ مايو كان الموقف واضحا لدرجة سمحت لمدفعية الفرقة بالتقدم الى مواقع امامية . وتم الاستيلاء على كوبري اخر فوق نهر « سامبر » عند « بيرلمونت » مما سمح للفرقة الخامسة المدرعة التي تخلفت كثيراً من التقدم على جناح الفرقة السابعة التي يقودها روميل وتعبر النهر ...

٢ ــ وسام « صليب الفارس »

اذا نظرنا الى الخريطة نجد ان روميل قد تقدم عبر ثغرة ضيقة لا يزيد طولها عن ثلاثين ميلا وعرضها عن ميلين كانها اصبع يشير الى قلب فرنسا . وبعمله هذا خاطر مخاطرة كبيرة حيث كانت توجد قوات فرنسية ضخمة على جناحيه . ولكنه تمكن من اختراق المناطق المحصنة وامكنه ان يؤمن المعابر على نهر « سامبر » . واعتبرت عملياته بحق ذات اهمية كبيرة لنجاح الحملة كلها . وقد منح وسام « صليب الفارس » من اجل النجاح الذي حققه والشجاعة التي ابداها .

وآتت جراة روميل ثمارها . فلم تفقد الفرقة في عملياتها هذه سوى ٣٥ قتيلا و٥٩ جريحا في حين انها اسرت اكثر من ١٠ آلاف جندي في يومين واستولت ودمرت اكثر من ١٠٠ دبابة و٣٠ عربة مدرعة و٢٧ مدفعا .

ورغم الصعوبات التي عانتها الفرقة في جلب الوقود من المؤخرة بينما كانت دبابات العدو تهاجم باستمرار جناحي الفرقة فان الالاي ٢٥ المدرع واصل تقدمه بنفس السرعة وفي الساعة

الخامسة صباحا من يوم ٢٠ مايو تخلى الالاي عن « كمبراي » وعبر قناة الشمال عند « مار كوينج » واتخذ له موقعا جنوبي «آراس» . وفي طريق التقدم وقعت قوات فرنسية كبيرة في الاسر وهي ما زالت داخل ثكناتها . وظل باقي الفرقة في الخلف مما جعل روميل يعود مرة اخرى لاحضارها ولم يكن يصحبه في رحلة العودة هـذه سوى دبابتين وجماعة الاشارة الخاصة به وعربة مدرعة واحدة . ولكنه اصطدم مع العدو على طريق « آراس — كمبراي» ودمرت الدبابتين وبقي محاصرا لعدة ساعات .

اما القتال حول آراس في ٢١ مايو فهو ذو اهمية خاصة لانه للمرة الاولى في الحربين اصطدم روميل بالبريطانيين في القتال . وقد وجدهم من معدن اشد من الفرنسيين او الايطاليين . فعندما حاول الاندفاع الى ناحية الجنوب والجنوب الشرقي من « آراس » هاجمه اللواء المدرع الاول البريطاني التابع للفرقة الاولى المدرعة . وقد امكن للواء البريطاني اختراق مواقعه وسحق الكتيبة ٤٢ المضادة للدبابات من فرقته . وتتدخل معظم جنود المدفعية . حيث تبين للالمان لفرط دهشتهم ان مدافعهـــم لا تخترق اجسام الدبابـــات البريطانية لثقل دروعها . ولم يستطع وقف الهجوم البريطاني الا باستخـــدام نيران المدفعيـــة المضادة للطائرات من عيار ٨٨ مم ذلك المدفع العجيب الذي استخدم في كل مجالات المدفعية . وبالاضافة الى ذلك طلبت الفرقة تدخل طائرات الشتوكا المنقضة مما ارغم البريطانيين على التراجع الى « آراس » كما طلب روميل من الالاي ٢٥ المدرع الذي كان متقدما ناحية الجنوب للسيطـــرة على الاراضي المرتفعة هناك ، ان يعود ادراجه ويهاجم البريطانيين من الخلف . واشتبك الالاي معهم ودمر لهم سبع دبابات و٦ مدافع مضادة للدبابات وفقد الالاي ٣ دبابات من طراز مارك ٤ وست دبابات من طراز مارك ٣ وبعض العربات الاخرى الخفيفة واجبر روميل على خوض معركة دفاعية ونجا باعجوبة من الموت حيث سقط الضابط الواقف بجواره قتيلا وهما يطلعـــان على احدى الخرائط . وبلغت خسارة الفرقة بين قتيل وجريح ٢٥٠ فردا واسر الالمان ٥٠ بريطانيا .



روميل يتناول نفس الطعام الذي يتناوله جنوده وهو بذلك يحقق المساواة
ويعبر عن انسانيته وعدالته
ضباط ايطاليون يرتدون الزي الالماني



وفي ٢٢ مايو عبرت الفرقة نهر « سكارب » وامكنهم رد الهجمات البريطانية بصعوبة وزرعت الفرقة الالغام امام الدبابات البريطانية واستولت على جبل « سان الوي » وفقدته ثم استردته مرة اخرى . وفي ٢٤ مايو تقدمت الفرقة الى قناة « لابسال » ونشط القناصة البريطانيون في اصطياد الضباط الالمان جنوب القنال. وعلى الرغم من ذلك امكن للفرقة عمل راس جسر فوق القناة في يوم ٢٦ مايو . وفي اليوم التالي عبرت الدبابات والمدفعية وفي ٢٨ مايو اتخذت الفرقة لها خطا يواجه الشرق ناحية مدينة « ليل » . وفي ٢٩ مايو امرت بالراحة في المنطقة الواقعة غرب « آراس » .

واستدعت الفرقة من الراحة بعد عدة ايام . فقد اصبحت النهاية وشيكة الحدوث . فقد اصبح الفرنسيون على وشك الخروج من الحرب وامكن طرد البريطانيين من فرنسا حيث سحبوا قرابة ٣٠٠ الف من جنودهم في الفترة ما بين ٢٩ مايو و٤ يونيو عن طريق ميناء « دنكرك » والسبب في نجاحهم في هذا الجلاء هو امر هتلر القوات المدرعة بالتوقف وعدم القضاء عليهم او محاولة تطويقهم . ولم يبق من القوات البريطانية سوى الفرقة ٥١ الاسكتلندية التي نزلت ارض فرنسا متاخرة وبدات تستعد للجلاء هي الاخرى بعد خسارة الحرب . وقد عهد الى روميل بمنع هذه الفرقة من الجلاء . وكان عليه ان يعبر نهر « السوم » ثم يخترق ما تبقى من خط دفاع « ويجان » .

وكان الامر سباق مع الزمن . وقام بعملية استطلاع بنفسه مع قادة الايات التابعين له . وعبر السوم في صبيحة يوم ٦ يونيو . وخلال اليوم الاول واليوم الثاني تقدم في وجه مقاومة كان يتغلب عليها بمواصلة الهجوم حتى وصل الى شرق مدينة « روان » .

وكانت الفرقة تتحرك اثناء الليل عبر القرى الفرنسية الساكنة وظن القرويون انها دبابات بريطانية فخرجوا من منازلهم ليحيوهم ويتمنوا لهم التوفيق . ولكن الالمان مضوا في طريقهم دون ان يتكلموا وفي ليلة ٩ يونيو وصلوا الى ضفاف نهر « السين » على بعد عشرة اميال جنوب غرب « روان » . ثم وصلت الفرقة في الساعة ١٥ر٢ من بعد ظهر اليوم التالي الى البحر بين « نيكامب » و « سنت

فاليري » وكانت الفرقة بكامل قوتها ومدفعيتها في مراكزها .
وفي « نيكامب » كانت عملية الاجلاء مستمرة . وكانت سفن الاجلاء واقفة على الشاطىء تحت حراسة المدمرات عندما ظهرت الكتيبة ٣٧ المدرعة ومعها مدفعيتها المعاونة واشتبكت معهم على الفور . وتقدمت مدمرة بريطانية واخذت تطلق نيرانها حتى اصيبت وكذلك اصيبت سفن اخرى واصبح الميناء كله تحت وطأة نيران المدفعية وقد تعذر اتمام عمليات الاجلاء في النهار نتيجة لذلك .
وكانت سانت فاليري هي الهدف المرموق ففيها توجد قيادة الجنرال فوتسن قائد الفرقة وغالبية قوات الفرقة التي تجمعت لركوب السفن . وخلال ليل يوم ١٠ يونيو وصباح يوم ١١ يونيو احتل روميل المرتفعات المسيطرة على الميناء من ناحية الغرب ونصب فوقها مدافعه . وفي الساعة ٣٠ر٣ قاد بنفسه الالاي ٢٥ المدرع وجزء من الالاي ٦ المشاة في هجوم على البريطانيين تحت حماية المدفعية . وقاتل الاسكتلنديون بضراوة مستخدمين المدافع المضادة للدبابات والمدفعية الخاصة بالميدان وبعد ذلك بالرشاشات والاسلحة الصغيرة . وما ان حل المساء حتى اسر روميل الف جندي وسيطرت مدافعه على سانت فاليري وحالت دون الجلاء للقوات الاسكتلندية . وعند المساء كان القتال الضاري ما زال دائرا . وطلب روميل من قائد الفرقة التسليم وان يصف فرقته ويقودها الى معسكر اسرى الحرب . ورفض القائد البريطاني . وشيد الاسكتلنديون الحواجز فوق ارصفة الميناء للحيلولة دون تقدم الدبابات او المشاة من الالمان واقاموا اوكار المدافع الرشاشة ومراكز المدفعية . وفي الساعة التاسعة فتحت الفرقة الالمانية نيران مدافعها الثقيلة والخفيفة على الطرف الشمالي للميناء وسقطت ٢٥٠٠ قنبلة في ساحة ضيقة وفي نفس الوقت قام الالاي ٢٥ المدرع بالهجوم ومعه الالاي ٧ من المشاة وكتيبة المهندسين رقم ٣٧ . وعلى الرغم من النيران الثقيلة المركزة رفض الاسكتلنديون التراجع او الاستسلام فقد كانوا يأملون ان في استطاعتهم ركوب السفن بالليل . ولكن المدفعية الالمانية حالت دون ذلك . وفي ساعات الفجر الاولى من اليوم الثاني حاولوا ركوب السفن من



رجال المدفعيه الالمان يراقبون نتائج اطلاق نيران مدافعهم
على الاهداف المعادية
سيارة حطمتها قذيفة اصابتها اصابة مباشرة



الشواطىء المنحدرة الصعبة شرق الميناء تحت غطاء من نيـران المدمرات . واستمر الصراع وتبادل النيران بين المدافع الالمانيـة من طراز ٨٨ مم والمدمرات البريطانية . وشرعت الكتيبة رقم ٨ من كتائب المدافع الرشاشة الالمانية في الهجوم ومعها قوات من الاي المشاة السابع والالاي السادس وتمكنوا من كسب بعض الارض . وفي الناحية اليسرى كان روميل مع الالاي ٢٥ المدرع تحت قيادة الكولونيل « روتنبرج » وجزء من الاي المشاة السابع يندفع الى داخل سان ڤاليري ويتمكن من اسر قائد الفرقة وارغامه على الاستسلام . واستولت الفرقة على اثني عشر الف اسير في سانت ڤاليري منهم ثمانية الاف من البريطانيين كما اسرت قائد الفيلق الفرنسي التاسع وقادة ثلاث فرق فرنسية . اما الغنائم فكانت ٥٨ دبابة و٥٦ مدفعا و١٧ مدفع مضاد للطائرات و٢٢ مدفع مضاد للدبابات و٣٦٨ مدفعا رشاشا و٣٥٥٠ بندقية و١١٣٣ مركبة مختلفة وادعت مدفعية الفرقة انها اغرقت طراد مسلح .

ولم ينس روميل الجنرال « فورشن » قائد الفرقة ٥١ وكان يتحدث كثيرا عنه الى زوجته وابنه مانفريد بشيء من العطف وانه كان قائدا شجاعا لفرقة ممتازة كانت سيئة الحظ . وسمع فيما بعد ان الجنرال فورشن رفض ان يتم تبادله مع اسير الماني وفضل البقاء مع باقي ضباطه وجنوده في الاسر وقد زاد احترام روميل له من جراء ذلك . وبعد الحرب ارسل الجنرال فورشن رسالة مع احد الاسرى الالمان الذين اطلق سراحهم من الاسر في بريطانيـا برسالة الى زوجة روميل يعبر فيها عن اسفه وحزنه لمـوت زوجهـا .

٣ ــ اندحار فرنسا

استسـلمت سانت ڤـاليري في ١٢ يونيـو ١٩٤٠ . وفي يوم ١٧ يونيو وهو نفس اليوم الذي طلب فيه الماريشال بيتان عقد الهدنة وبعد ثلاثة ايام من دخول الالمان باريس . كانت الفرقة السابعة تواصل تقدمها في اقليم « كوتانس » وطابور اخر عن طريق سانت لو . وبدون معاونة واصلت الفرقة زحفها لمسافـة ٥٠ ميلا ولم تقابل مقاومة تذكر في زحفها . ولكن قبل منتصف ليلة

١٧ مايو اصطدمت بمركز فرنسي قوي عند « لافوس » واضطرت الكتيبة المتقدمة للتراجع تحت وطأة نيران المدفعية والمدافع المضادة للدبابـــات .

وقرر روميل بما عرف عنه من حذر عندما لا يكون هنـــاك مبررا للمخاطرة ان يؤجل الهجوم الى الصباح حتى يمكن الحكم الصحيح على المقاومة الموجودة حياله . وفي الصباح حرك قواته مستخدما لواءا من المشاة والاي من المدفعية مع بعض البطاريات الثقيلة والمتوسطة من المدافع المضادة للطائرات وامكنه اختراق المركز ومواصلة الزحف على شربورغ . وفي الساعة ١٥ر١ عندما اصبح على بعد ثلاثة اميال من المدينة من ناحية الجنوب الغربي اصطدم بموانع مقامة على الطريق ومدافع عنها بقوة كبيرة . وفي نفس الوقت تعرض لنيران المدفعية الثقيلة الموجودة في حصـــون الميناء . وفي الساعة الخامسة كانت قواته قد احتلت المرتفع رقم ٧٩ غرب شربورغ . وخلال المساء تمكن الالاي ٧ من المشاة تحت قيادة الكولونيل « فون بسمارك » ومعه سريتين من الدبابات مـــن احتلال مرتفع « كوار كفيل » واقتحم طريقه الى ضواحي المدينة . وقبل منتصف الليل وصلت القوات الى محطة السكة الحديد في المدينـــة .

وتم اثناء الليل تحريك مدفعية المعركة لضرب الحصون في صباح اليوم التالي . وعند اول ضوء فتحت المدافع نيرانها واسكتت اكثر الحصون ازعاجا وتقدمت المشاة الى داخل الضواحي . وفي الساعة الثانية صباحا من يوم ١٩ يونيو خرج ضباط الجيش الفرنسي وضباط البحرية ليقدموا استسلامهم وتوقف القتال . وفي الساعة الخامسة تم التوقيع على اوراق الاستسلام . وفي المينـــاء كانت توجد وسائل النقل الخاصة بفرقـــة ميكانيكية بريطانيـــة سليمـــة .

وسحبت الفرقة قبل أن تتم استيلاءها على الحصون وتحصر الغنائم من المدافع والسلاح . غير ان جملة الغنائم التي وقعت في ايدي الفرقة منذ ابتداء العمليات في ١٠ مايو حتى ١٩ يونيو كانت كالاتي :



الماريشال روميل (الى اليمين) والى جواره الماريشال كسلرنج

البريطانيون يجهزون مدافعهم لمقابلة قوات روميل



اسر قائد الاسطول الفرنسي في الشمال و٤ أدميرالات احرين في الاسطول .

اسر قائد فيلق .

اسر قادة ٤ فرق مع اركان حربهم .

الاستيلاء على ٢٧٧ مدفعا و٦٤ مدفعا مضادا للدبابات .

الاستيلاء على ٤٥٨ دبابة وعربة مدرعة .

الاستيلاء على ٥٠٠ مركبة .

الاستيلاء على ١٢٠٠ — ١٥٠٠ سيارة .

الاستيلاء على ١٢٠٠ — ١٥٠٠ عربة تجرها الخيول او البغال .

الاستيلاء على ٣٠٠ — ٤٠٠ عربة اوتوبيس .

الاستيلاء على ٣٠٠ — ٤٠٠ موتورسيكل .

وغالبية الاسرى الذين وقعوا في اسر مجموعة الجيوش التي تتبعها الفرقة وعددهم ٩٧٤٦٨ اسيرا . كما اسقطت الفرقة ٦٤ طائرة واستولت على ١٥ طائرة وهي جاثمة على الارض ودمرت ١٢ طائرة اخرى .

وكانت هناك غنائم اخرى لم يتم احصائها بسبب سرعة تقدم الفرقة ولم يكن هناك كذلك وقت لامكان عد الخسائر من القتلى والجرحى الذين انزلتهم بالعدو. اما خسائر الفرقة نفسها فكانت ٤٨ قتيلا من الضباط و ٧٧ من الجرحى ١٠٨ من الجاويشية قتلى و٣١٧ جرحى و٦٢٦ من الجنود قتلى و١٢٥٢ جرحى . كما فقد ثلاثة ضباط و٣٤ جاويشا و٢٢٩ من باقي الرتب . وكانت خسارتها في الدبابات كما يلي ٣ دبابات من طراز مارك ١ ، ٥ دبابات من طراز مارك ٢ و٢٦ دبابة من طراز مارك ٣ و٨ دبابات من طراز مارك ٤ .

وتعتبر الخسائر في الارواح والمعدات صغيرة بالنسبة لما حققته الفرقة . واذا تذكر المرء ان روميل من القادة الحريصين على حياة جنوده . فانه يدرك من هذه الخسائر ، ان الفرقة قاتلت في معارك عنيفة وانه لم يكن يطارد مجرد عدو مهزوم فوق ارض فرنسا .

الفصل الرابع

بين استراتيجية الحلفاء واستراتيجية المحور

١ ـ اختيار الفوهرر لرومل

كان من حسن حظ البريطانيين ان الفرنسيين لم يواصلوا القتال ضد المانيا شمال افريقيا ولو فعلوا ذلك لتبعهم هتلر الى هناك . ولاجبرت اسبانيا على دخول الحرب في حلف المحور او على الاقل سمحت للجيوش النازية بالمرور عبر اراضيها والاستيلاء على جبل طارق ثم العبور الى ارض شمال افريقيا . وكان يكفي الالمان في ذلك الوقت عقب سقوط فرنسا ارسال فرقتين مدرعتين الى شمال افريقيا لبث روح الشجاعة في قلب الماريشال جيرازياني وقواته الايطالية والاندفاع الى مصر حيث يكون في امكانهم ان يدخلوها في عيد الميلاد سنة ١٩٤٠ . ومعنى ذلك سيطرة المحور على مدخلي البحر الابيض من جبل طارق في الغرب الى قناة السويس في الشرق وبذلك يفتح الطريق امام قوات المحور لاحتلال سوريا والعراق وايران واكراه تركيا على الانضمام للمحور او غزوها والتقدم عبر اراضيها للوصول الى القوقاز .

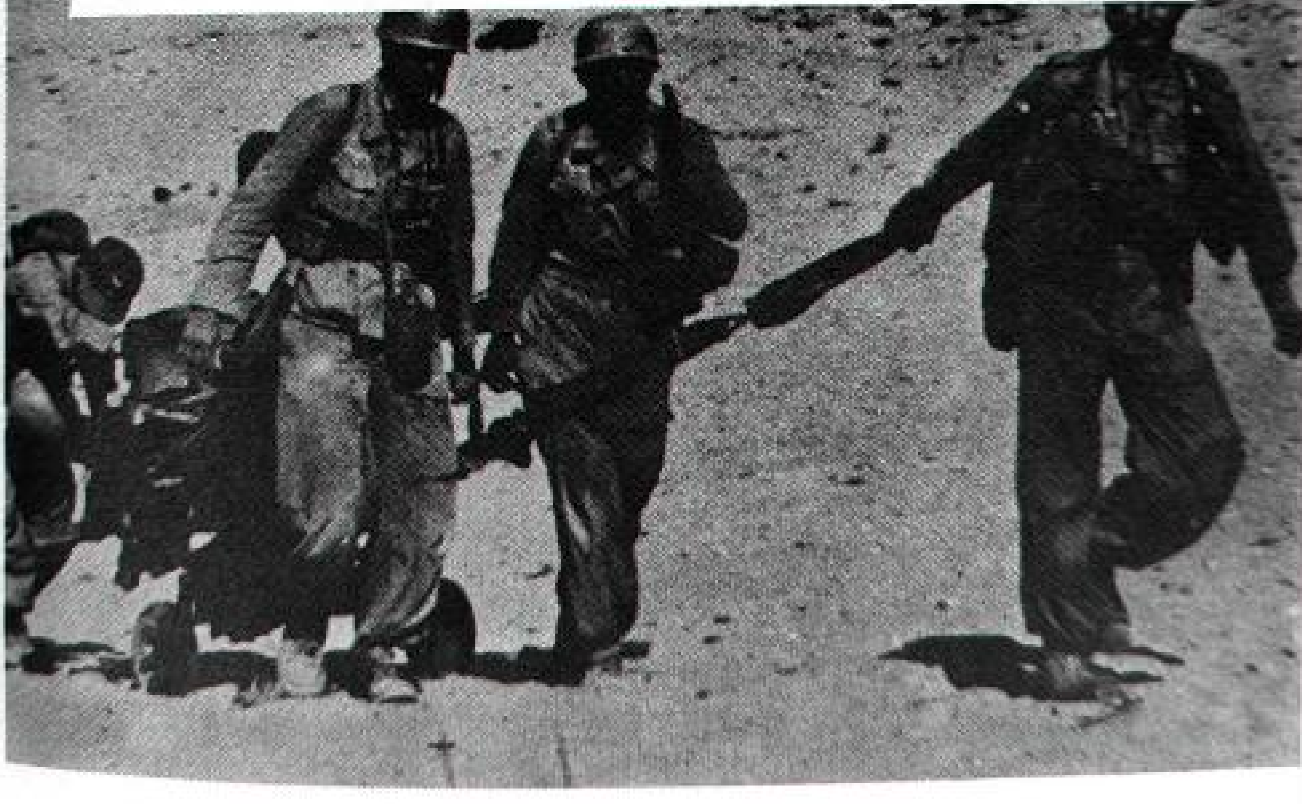


دبابات الآلاي الخامس الالماني .



جنود الاشارة الالمان يجرون اتصالاتهم الحربية باللاسلكي

رجال المظلات الالمان من لواء (ريمك) في الصحراء الغربية يدخلون خط المواجهة



وفي ٦ سبتمبر ١٩٤٠ اقترح الاميرال « رايدر » القائد العام للبحرية الالمانية ان خير طريق لضرب انكلترا وهزيمتها هو طردها من البحر الابيض المتوسط . وكان هتلر يتمشى في تفكيره مع راي « رايدر » ولكن ما الذي جعله يعدل عن التنفيذ . فاولا لم تكن افكاره تمتد الى استراتيجية البحار والحرب فوق الماء . وثانيا انه اعتقد في صيف ١٩٤٠ ان بريطانيا سوف تسعى للصلح . وثالثا انه كان يطمع في اجتـــذاب فرنسا لكي تنضـــم اليه وتدور في فلكه ضد بريطانيــا .

وعندما ضاعت فرصة المانيا الذهبية بهزيمة جيش جرازياني بواسطة الجنرال ويفل بدأ هتلر العمل وعرض على موسوليني امداده بتشكيلات المانية مزودة بالمدفعية المضادة للدبابات والالغام والمدرعات الثقيلة والمدافع المضادة للطــائرات على أن يتم نقل المعدات بواسطةالبحر وبنقل الجنود بواسطة الطائرات. ووقع اختيار هتلر على روميل لقيادة القوات الالمانية في افريقيا . وذكر الجنرال « هالدر » رئيس اركان حرب الجيش الالماني انه تكلم مع روميل بخصوص الحملة الافريقية وسأله عن القوات التي يحتاجها بالاضافة الى عناصر الفرقة الاولى التي ارسلت فقال له روميل « اريد فرقتين مدرعتين اخريين » فقال له هالدر « واذا توفرت لنا هذه القــوة فكيف يمكنك امدادها بالتموين والعتاد ؟ » فرد عليه روميل قائلا «ان هذا ليس من شأني . فهذه هي مسؤولية القيادة العليا » . وكان الحديث قد دار في يوليو ١٩٤٠ . ولكن في ربيع ١٩٤١ كان الموقف قد تغير وحشد البريطانيون قواهم من سائر انحاء الامبراطورية طلب روميل اعطائه ثلاث فرق مدرعة مع وحدات مختلطة تصل في مجموعها الى فرقة اخرى هذا بالاضافة الى ثلاث فرق ايطاليـــة عزم موسوليني على ارسالها الى هناك بعد هزيمة الايطاليين في معركة سيدي براني » .

٢ـــ الحملة الافريقية

كانت مشكلة روميل هي ان القيادة الالمانية العليا وعلى راسها « كيتل » و « جودل » و « هالدر » تنظر الى ميدان الحرب في افريقيا على انه ميدان ثانوي . فضلا على ان الرؤساء الثلاثـــة

كانوا غيورين من تقدير هتلر لروميل وتقريبه اياه . وكان روميل يحتقرهم لهذا ويسميهم « ضباط الكراسي » الذين لم يشتركوا في معركة واحدة في الميدان .

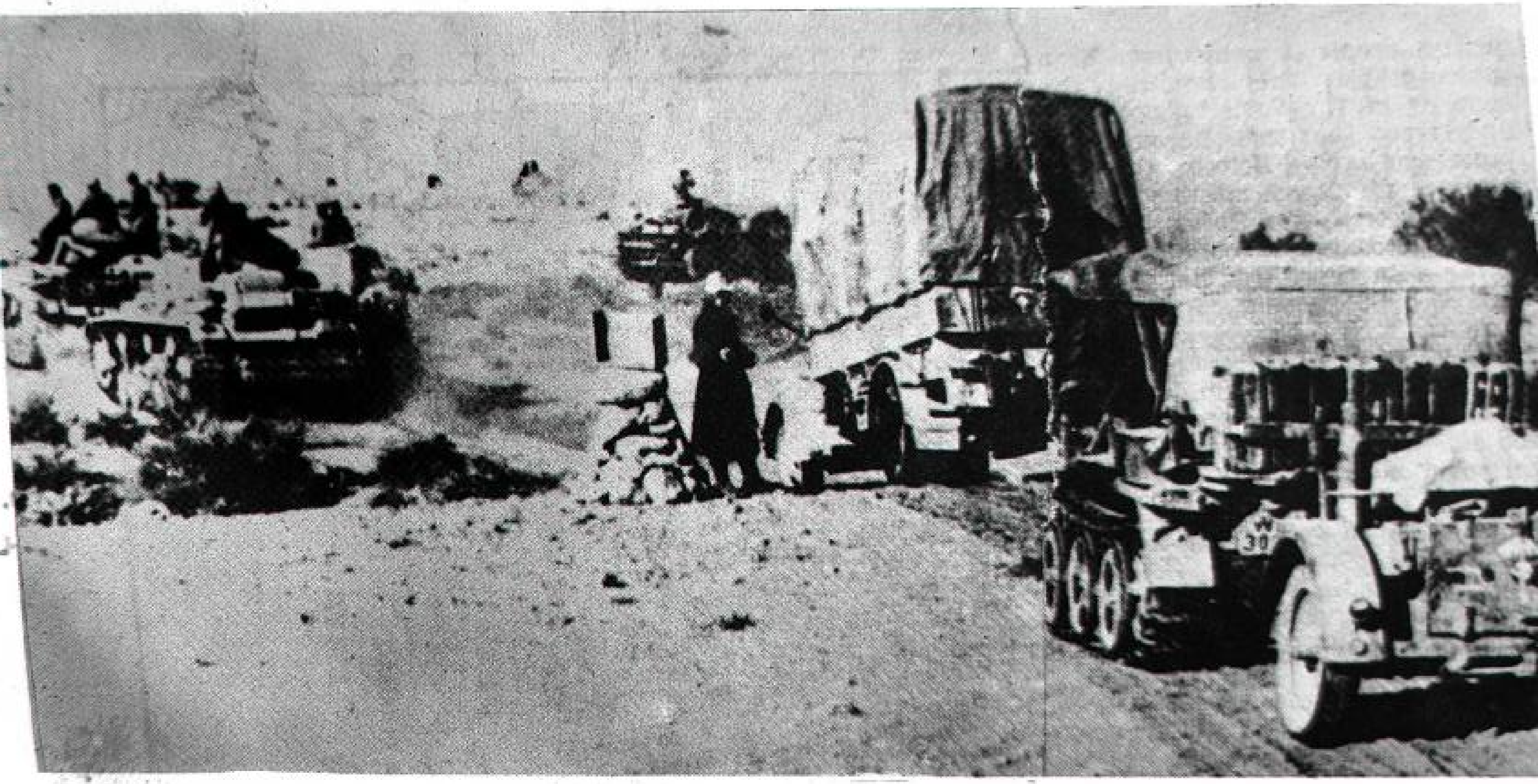
وفي ١٥ فبراير ١٩٤١ صدر الامر بتعيين روميل قائـــدا للحملة الافريقية وقال له الفيلد مارشال فون بروشتش قائد عام الجيش الالماني ان مهمته هي مساعدة الايطاليين ومنع البريطانيين من التقدم من برقة الى طرابلس .

عندما وصل روميل الى شمال افريقيا كان الجيش الايطالي في حالة يرثى لها بعد هزيمته على يد القوات البريطانية التي تمكنت من التقدم مسافة خمسماية ميل وهزيمة جيش ايطالي مكون من اربع فيالق . واسرت منه ١٣٠ الف جندي و٤٠٠ دبابة و١٢٩٠ مدفعا بالاضافة الى كميات ضخمة من المعدات كان من بينها اغطية اسرة بيضاء واسرة ميدان مريحة وروائح عطرية واقمصة حريرية ومياها معدنية وانواعا مختلفة من الانبذة الايطالية .

وكان المارشال جرازياني قائد الجيش الايطالي يشكو من ان موسوليني يريد منه ان يشن حربا بذبابة ضد فيل . مما جعـــل موسوليني يقول « اي ذبابة غريبة هذه التي تملك الف مدفع » . ثم كتب جرازياني وصيته وارسلها لزوجته في ايطاليا وتراجع الى مركز قيادته الواقع تحت الارض على عمق ٧١ قدما في بلـــدة « سيرين » .

وهكذا امكن الجيش البريطاني ان يحقق ذلك كله بخسارة لم تتجاوز ٥٠٠ من القتلى و١٣٧٣ من الجرحى و٥٥ من المفقودين . وبواسطة قوة لم تتجاوز ثلاث فرق ، لم تشترك منها في القتال مرة واحدة سوى فرقتين هما الفرقة السابعة والفرقة الرابعة الهندية وقد سحبت الفرقة الاخيرة فيما بعد وحلت محلها الفرقة الاسترالية السادسة .

وبفضل عبقرية وعقل القائد اللامع امكنه ان يهاجم عدوا يفرقه عدة مرات في العدد وان يدفع قواته الى مسافة ثلاثين ميلا من مراكز العدو وان يخفيها عن ملاحظته ثم يقوم بالتسلل عبر



قوات روميل في افريقيا اثناء تقدمها نحو مصر

وطأة دفاعه خلال الليل ويشن هجومه المباغت عليه عند الفجر وانهار الايطاليون تحت وطأة المفاجأة واكتشافهم ان قذائف مدافعهم لا تخترق دروع الدبابات البريطانية . غير ان المعركة لم تكن نزهة كما يتصور البعض . فعند موقع « نبويه » ظل المدفعيون الايطاليون يطلقون مدافعهم في شجاعة حتى مرت فوقهم الدبابات . وقتل الجنرال « ماليتي » الذي كان قد جرح وهو يطلق نيران مدفعه الرشاش من داخل خيمته . وفي معركة « بيدافوم » امكن للواء الثاني الايطالي من الوية البنادق ان يعيد هجوم تسع دبابات بريطانية وان يردها على اعقابها بالعزم والتصميم على القتال .

ولكن الصورة سرعان ما تغيرت بوصول روميل الى مسرح الاحداث . فقد كانت القيادة البريطانية وعلى راسها الجنرال « ويفل » لا تتوقع ان يشن المحور هجوما قبل شهر ابريل ١٩٤١ . وعندما وصلت اليهم انباء نزول القوات الالمانية الى الاراضي الليبية في اواخر شهر فبراير كان الاعتقاد ان الالمان مع الايطاليين لن يمكنهم الشروع في الهجوم قبل شهر مايو حتى ينظموا صفوفهم ويعيدوا جمع شتات الجيش الايطالي المنهار . وكان ويفل معذورا في الراي الذي ارتآه . فجهاز مخابراته لم يكن قد استكمل بعد . والحكومة البريطانية منعت ارسال الجواسيس الى وراء الخطوط الايطالية قبل قيام الجيش الايطالي بهجومه بحجة انها لا تريد ان تسيء العلاقات مع موسوليني . وحيل بين ويفل وبين انشاء جهاز مخابرات على الارض الايطالية . ولم يكن لديه جاسوس واحد في شمال افريقيا قبل اعلان ايطاليا الحرب وهجومها على مصر . ولم يتم انشاء شبكة مخابرات وراء الخطوط الايطالية الا بعد مدة طويلة ولذلك فان الفرقة الخامسة الخفيفة الميكانيكية نزلت في ميناء طرابلس دون اي علم من قبل القيادة البريطانية للشرق الاوسط .

وبالاضافة الى ذلك كان عند ويفل ما يشغله . فقد نشبت ثورة في العراق بقيادة رشيد علي الكيلاني . وحرب اخرى في سوريا ضد قوات فيشي .

٣ — ثعلب الصحراء

بادر روميل بالهجوم على البريطانيين في ٣١ مارس ١٩٤١ وتراجعت القوات البريطانية امامه بسرعة لان الهجوم كان مباغتا وغير متوقع من قبل البريطانيين . واخلى البريطانيون ميناء بنغازي . ودمرت الفرقة المدرعة الثانية البريطانية التي كانت قد وصلت لتوها من بريطانيا واسر قائدها الجنرال « جاميلر باري » مع هيئة قيادته في « المنيلي » . كما سقط في الاسر الجنرال السير ريتشارد اوكنور الذي قاد الجيش البريطاني ضد الايطاليين وهزمهم وسقط معه في الاسر كذلك اللفتنانت جنرال « فيليب نيم » حامل وسام « فيليب فكتوريا » . وسرعان ما سقطت بعد ذلك « البردية » و « السلوم » وحصن « كابوتزو » على الحدود المصرية الليبية .

وكان لهذه الانتصارات اثرها وصداها عند الشعب المصري وهو شعب واقعي النظرة وخاصة فيما يهم مصلحتهم . فهم لم يكونوا يؤمنوا بالايطاليين ولا يهتموا بهم اما الالمان فهم جندعسكريون حقا ثم يقولون « انهم جند محترفون مثل رجال جيشنا » . وتمنوا الفوز للالمان على البريطانيين بشرط ان يحترموا ملكية الاهالي والا يعبثوا بنظام العملة . وحمد البعض انفسهم على تعلمهم اللغة الايطالية ولا بأس من محاولة تعلم اللغة الالمانية بجانبها . وفي نفس الوقت من الحيطة الابقاء على علاقات طيبة مع البريطانيين .

وكانت الهزيمة بالنسبة لويفل واضحة . وارسلت له رئاسة هيئة اركان الامبراطورية بعد سقوط بنغازي تطلب منه ان يكون مستعدا لارسال اكبر جيش ممكن وكل ما يستطيع ان يستغني عنه من القوات الجوية الى اليونان . وعندما ارسل ويفل الى اليونان جزءا من الفرقة الثانية المدرعة والفرقة النيوزيلاندية والفرقتين السادسة والسابعة الاسترالية ومجموعة اللواء البولندي ، فقد بذلك كل القوة الكاملة التجهيز والجاهزة للقتال . وكان تعداد هذه القوات قد وصل الى ٤٧ الف جندي .

وفي ٣ ابريل ١٩٤١ ارسل هتلر برقية الى روميل يطلب فيها منه ان يلتزم جانب الحذر والا يقوم بهجوم واسع قبل وصول الفرقة الخامسة عشر المدرعة الى ليبيا . والا يعرض حياته لهجوم

البريطانيين بمحاولة الاستيلاء على بنغازي . ولكن هذه الاراء من هتلر لم يكن لها ما يبررها . ففي اليوم الذي وصلت فيه البرقية خلى البريطانيون بنغازي من تلقاء انفسهم . وكانت الفرقة الخامسة عشر المدرعة تنزل قواتها في ميناء طرابلس ويمكن القول بانها قد « رحلت » . ولم ينصاع روميل لاراء هتلر لانه وجد الفرصة مواتية لكسب نصر كبير .

وذاع اسم روميل ذيوعا كبيرا وانتشرت الاساطير حوله واصبح الجنود البريطانيون يرددون اسمه في فزع ورعب حتى خشيت القيادة البريطانية من انهيار الروح المعنوية فاصدرت اوامر مشددة الى القادة وضباط الوحدات بعدم ذكر اسمه والاكتفاء بالقول عند الكلام عن الحرب بذكر اسم « الاعداء » او « الالمان » او « المحور » .

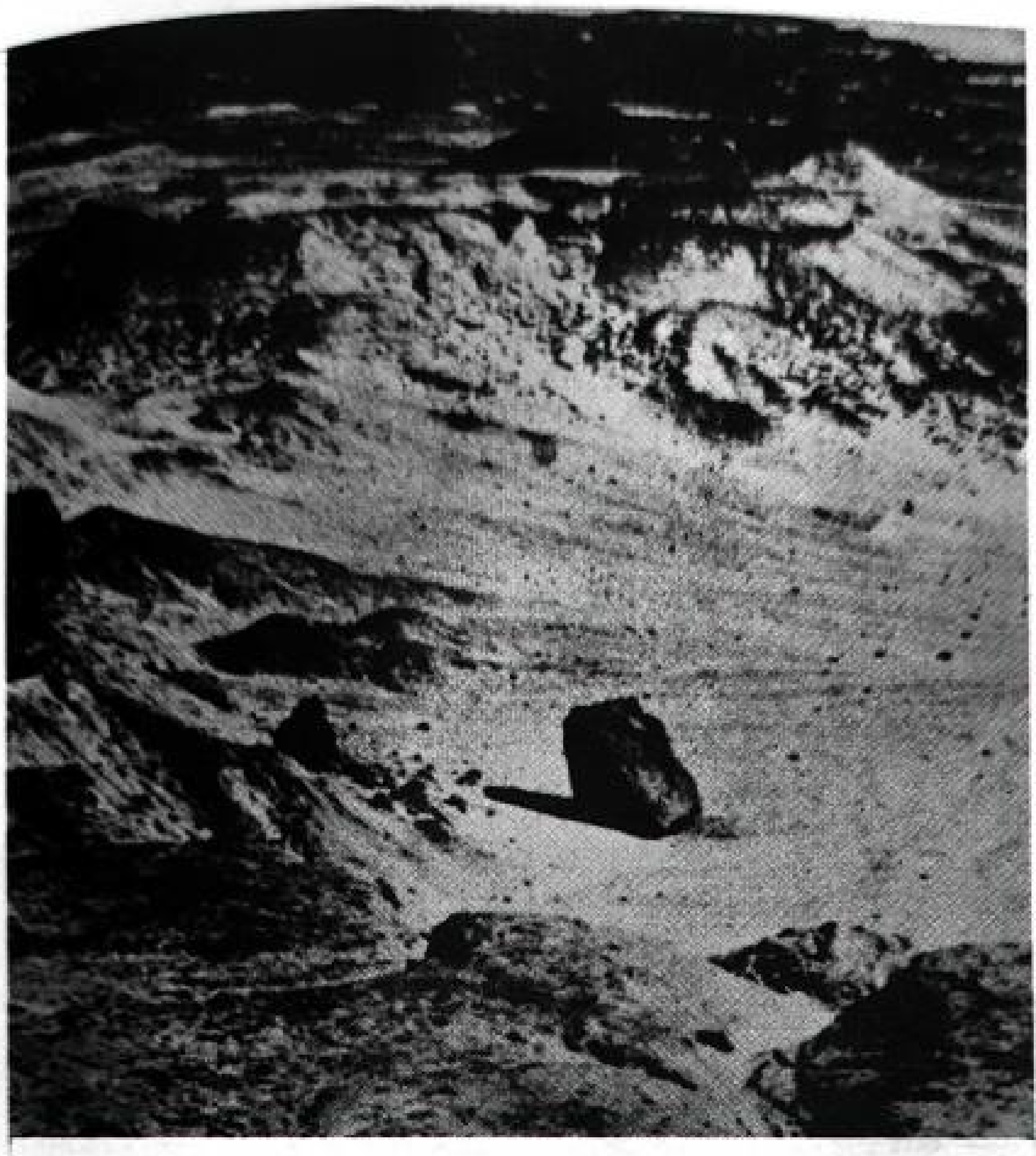
ولكن روميل في هجومه الاول الذي اوصله الى الحدود المصرية لم يمكنه الاستيلاء على طبرق وظلت المدينة في ايدي القوات البريطانية تصلها الامدادات عن طريق البحر . وظلت كذلك عقبة تقض مضجع روميل لتهديدها خطوط مواصلاته .

وحاول الجنرال ويفل القيام بهجمات مضادة ضد روميل ولكنه فشل لقلة القوات الموجودة لديه بعد سحب خيرة قواته الى اليونان .

وبدات متاعب روميل مع القيادة الالمانية العليا بخصوص الامدادات . فرغم عزم هتلر على احتلال جزيرة مالطة لتأمين ارسال التموين والمعدات الى القوات الالمانية والايطالية في ليبيا لا ان الخطة لم تتم وكانت تؤجل بسبب انهماكه في الاستعداد لحرب لروسيا التي بدات في ٢٢ يونيو ١٩٤١ . ففي شهر اغسطس غرق الحلفاء ٣٥ ٪ من الامدادات المتجهة الى ليبيا وفي شهر اكتوبر ارتفعت الخسائر الى ٦٣٪ وفي نهاية السنة بلغت الخسائر في الامدادات ٧٥ ٪ .



الجنرال روميل اثناء معركة الصحراء والى جواره احد كبار معاونيه



منظر يبين طبيعة الصحراء التي قاتل فوقها روميل وانتصر رغم عدم تعود جنوده على مثل هذه الطبيعة . لكن تصميم وعزم روميل بدد الصعاب

الفصل الخامس

البريطانيون يهاجمون روميل

١ ـ معارك الابطال

حل الجنرال السير كلود اوكنلك محل الجنرال ويفل في قيادة الشرق الاوسط بعد فشل الاخير في هزيمة روميل لاسباب خارجة عن ارادته . وركز البريطانيون جهودهم في تجميع قواهم لهزيمة روميل ودحره . وبينما كان روميل يلتمس الامدادات والتموين من القيادة العليا الالمانية بدون فائدة . كانت القوات البريطانية تعزز نفسها بالمزيد من الدبابات والرجال والمعدات .

وحدد يوم ١٨ نوفمبر ١٩٤١ للقيام بالهجوم المضاد ضد روميل . وتقدمت السيارات المدرعة قوات الدبابات واقتحمت خط الاسلاك الشائكة الواقع بين الحدود الليبية المصرية ، وهكذا بدات معركة « كروسيدر » . وكانت الدبابات البريطانية المشتركة في المعركة عددها ٤٥٥ دبابة ضد ٤١٢ دبابة يملكها روميل وحلفائه الايطاليين . وهدف البريطانيون من هجومهم الى فك حلقة الحصار حول طبرق وتدمير قوات روميل المدرعة . اما قوات روميل فكانت مكونة من الثلث من الالمان والثلثين من الايطاليين والعمود الفقري لقواته هما الفرقتين ٢١ و١٥ المدرعتين بالاضافة الى الفرقة ٩٠ المشاة الخفيفة . اما القوات الايطالية فهي مشكلة في الفيلق ٢١ المكون من ٤ فرق مشاة تعززها ثلاث كتائب المانية وعهد للقوات الاخيرة بمحاصرة طبرق . وكانت الفرقة الايطالية المدرعة المسماة « آرين » في موقع « الجوبي » والفرقة الايطالية الميكانيكية « تريست » اتخذت مواقعها في « بير حكيم » . وكانت دفاعات الحدود في حلفاية والسلوم وكابوتزو تحتلها عدة كتائب من المشاة الالمانية . واحتلت فرقة « سافونا » الايطالية الدفاعات الموجودة في سيدي عمر الليبية ـ وسيدي عمر المصرية . واما حامية « البردية» فهي مختلطة من جنود المان وايطاليين .

واستعد البريطانيون للهجوم عبر الخط الحديدي بين الاسكندرية ومرسى مطروح مسافة ٧٥ ميلا اخرى للمساعدة في نقل الذخائر

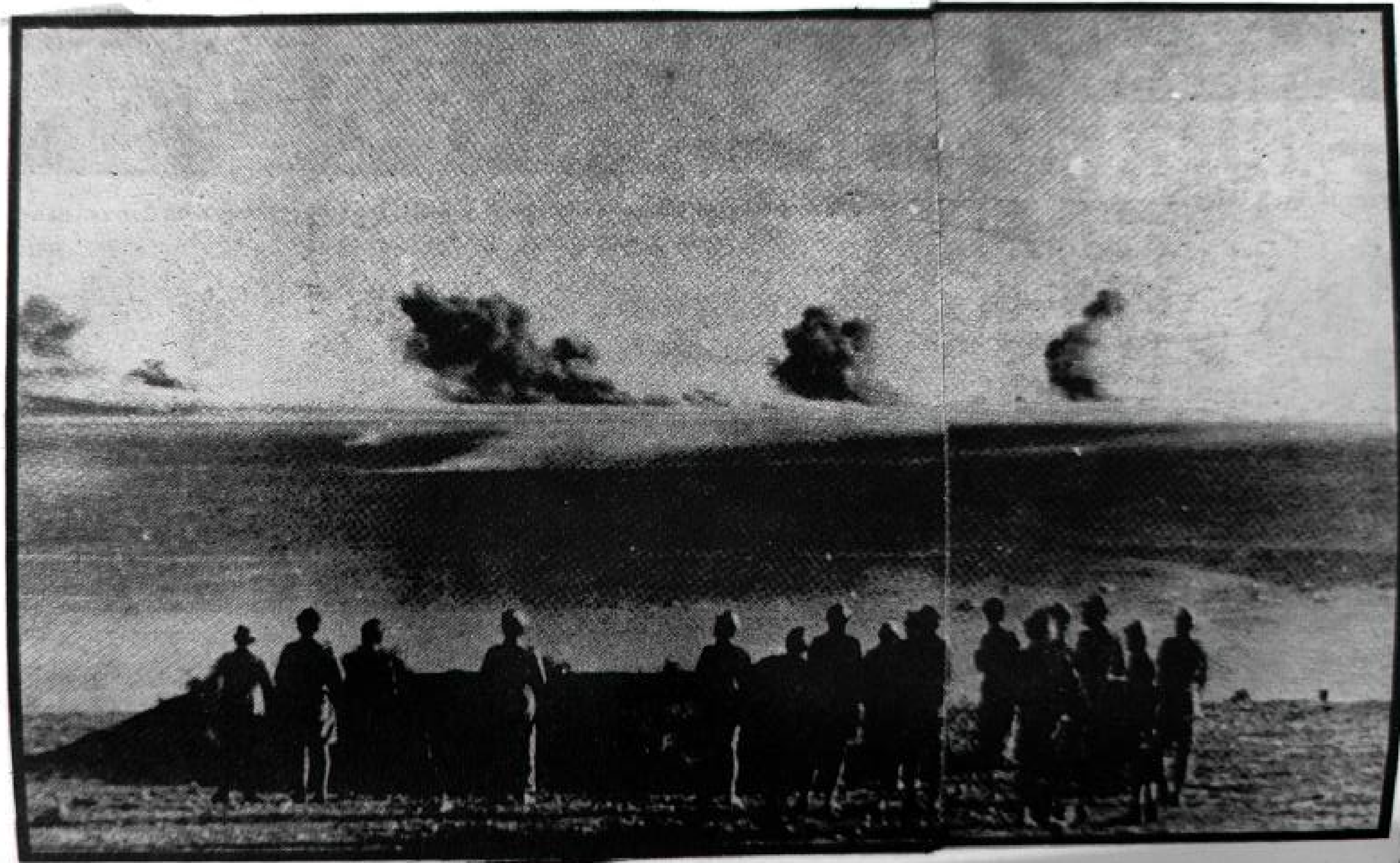
والمعدات . كما اقاموا خطا لانابيب المياه مدوه من الاسكندرية واعدوا نقطا لتوزيع المياه والمؤن . وجمعوا كميات من الوقود والذخائر والامدادات في المناطق الامامية قبل بدء المعركة بلغ وزنها ٣٠ الف طن . وهي كافية لتعويض النقص في المؤن الناتج من الفرق بين ما تنقله وسائل النقل والاستهلاك اليومي لمدة اسبوع . في حين ظلت طائرات السلاح الجوي الملكي وسفن الاسطول تهاجم قوافل التموين المرسلة الى روميل . في حين قامت مجموعة الصحراء بعيدة المدى بالعمل خلف خطوط روميل وارهاقه وموافاة القيادة بمواقع قواته . واتخذ البريطانيون كل ما يمكنهم من حيطة في تعمية مراكز قواتهم ونقط حشدهم وشددوا في اتخاذ احتياطات الامن ، مما جعل هجومهم مفاجاة لروميل .

وقاتل الجانبان بضراوة وعنف وقد صمم كلا منهما على احراز النصر . وصاح جندي اسكتلندي جريح من فوق برج دبابته عندما التوى مدفعها نتيجة لقذيفة المانية وقال « اعطوني دبابة اخرى لقد بدأنا نعطي هؤلاء الملاعين درسا » .

وظهر ابطال في الحرب من الجانب البريطاني منهم البريجادير « جول كامبل » الذي كان يقود دبابته في « سيدي زريق » من سيارة مكشوفة وهو الحاصل على « وسام صليب فكتوريا » وقد استحق « جول كامبل » هذا الوسام وهو اعلى الاوسمة البريطانية قاطبة ، ست مرات اخرى خلال تلك المعركة . اما الماجور جنرال « دنيس ريد » قائد اللواء الهندي الذي تقدم من حضبوب حتى وصل الى واحة « جالو » . واقتحم الحصن وحده وارغم ستين ايطاليا على الاستسلام .

وكانت المعركة حول « سيدي رزيق » مفتاح طبرق هي اشد المعارك .

فما الذي فعله روميل حيال هذا الهجوم المفاجيء الذي اخذه هو وقواته على غرة . لقد اعتمد روميل على احتياطيه المدرع السريع الحركة المتمثل في الفرقتين ٢١ و١٥ وقرر ان خير طرق الدفاع هو الهجوم . واعطى اوامره للجنرال « فون رانتشين » قائد الفرقة ٢١ بان يندفع بفرقته ويقتحم الحدود المصرية الليبية لكي يصل الى المناطق الخلفية للبريطانيين فيحدث فيها الفوضى ويقطع خطوط



روميل مع قواته يراقب سير المعارك في تونس

المواصلات مما يرغم الجنرال البريطاني « كننغهام » على سحب قواته . ثم امره بعد ان يصل الى الحدود ان يتجه شمالا الى السلوم . وفي نفس الوقت ارسل مجموعة قتال من كتيبة ميكانيكية وسرية دبابات لمهاجمة مركز قيادة كننغهام الموجودة في حصن « مادالينا » . وامر مجموعة قتال اخرى من الفرقة ١٥ المدرعة ان تتقدم وتستولي على راس الخط الحديدي عند بئر « حباطة » حيث توجد كميات ضخمة من البترول .

وقد نجحت خطة روميل في اثارة الذعر في قلب الجنرال « كننغهام » حيث فكر في سحب قواته الى الخلف يوم ٢٢ نوفمبر اي بعد نشوب القتال بأربعة ايام . ولكن القائد العام للشرق الاوسط « الجنرال السير كلود اوكنلك » عندما سمع بذلك طار بنفسه من القاهرة الى ميدان القتال ومنعه من تنفيذ اوامر الانسحاب .واصر اوكنلك على مواصلة القتال بكل ما لديهم من قوة وعدم الاهتمام بهجوم روميل لانه في رأيه هجوم مخادع وسوف يكون مصيره الفشل . وهكذا انقذ القائد العام الموقف بتصميمه وعدم وقوعه في الشرك الذي اعده روميل .

وفي يوم ٢٥ نوفمبر عند الظهر كان الجنرال « فون رانشتين» واقفا خلف ممر حلفايه وليس معه سوى ثلاثين دبابة من اصل ستين دبابة بدأ بها تقدمه ، عندما وصلته برقية من روميل بأن يستعد للزحف على مصر . وفي الساعة الثانية من نفس اليوم ظهرا وصلته برقية اخرى تقول « ان الاوامر التي صدرت لك قد الغيت كلها » . وعلى الفرقة ٢١ ان تقتحم طريقها خلال مواقع الفرقة الهندية للوصول الى « البردية » . وبعد محاولتين للهجوم فشل « فون رانشتين » في شق طريق له الى الساحل . ولكنه لم ييأس ، فعند المساء ارسل احد ضباطه على رأس قافلة من اللوريات الثقيلة وهو يأمل ان يظن الهنود انها دبابات في عتمة المساء . ثم قاد قواته خلف تلك القافلة ونجحت الخطة ووصل الى البردية حيث كان روميل الذي قال له عندما رآه « ما الذي تفعله هنا ؟ » فقال « فون رانشتين » لقد نفذت الامر الذي صدر لي فقال روميل « اي امر » فاطلعه قائد الفرقة ٢١ على مسودة البرقية فصاح روميل « انها

برقية مزورة . وهذا أمر مدسوس من البريطانيين » . والحقيقة ان الذي اصدر الامر هو اللفتانت كولونيل « وستفال » رئيس اركان العمليات في قيادة روميل الذي راى استحالة تنفيذ اوامر روميل بالامكانيات المحددة لديهم فاصدر امره . وكان روميل من كبر العقل وسعة الافق والرجولة عندما هنأه على امره وقال « لقد فعلت الشيء الصواب . وانا شاكر لك » .

وفي نفس الوقت كانت الفرقة ٩٠ الخفيفة من المشاة تعاني المصاعب من جراء هجوم النيوزيلنديين وفي ليلة ٢٦ ـــ ٢٧ نوفمبر استولى النيوزيلنديون على « سيدي رزيق » وعلى « الدودة » بواسطة الفرقة ٧٠ عصر يوم ٢٧ . وانضم تقوات حامية طبرق الى باقي القوات البريطانية . ووصلت برقية الى الجنرال « رينشي» الذي حل محل الجنرال « كننغهام » في قيادة الجيش الثامن تقول ان الفرقتين المدرعتين ٢١ و١٥ تعودان ادراجهما الى الخلف .

٢ ـــ الجرأة النـــادرة

ابدى روميل نشاطا وجرأة خلال تلك المعارك كادتا تورداه موارد الهلاك . ففي يوم ٢٤ نوفمبر عبر الاسلاك الشائكة التي هي خط الحدود الفاصل بين مصر وليبيا في عربة القيادة المدرعة التي استولى عليها من البريطانيين في هجومه السابق على « المنيلي » وعندما حاول العودة لم يستطع ان يستدل على الثغرة الموجودة في الاسلاك الشائكة والتي تحدد مكان حقل الالغام المزروع على جانبي الثغرة . وقرر ان ينتظر للصباح ونام في عربته وعندما استيقظ وجد ان السيارة كان نصفها مغروسا في حقل الالغام وانه قد قضى ليلته وسط القوات الهندية المعادية . وسارع بالخروج من هذا المأزق . وكان في عصر اليوم السابق قد زار احدى مستشفيات الميدان للجنود الجرحى ووجده مملوء بالجرحى من الالمان والبريطانيين على حد سواء . ولكن الاطباء الذين يديرونه بريطانيون ويتولى حراسته جند بريطانيون . وسار معه كبير الاطباء وهو يتفقد المستشفى وقد اعتقد انه قائد بولندي من القوات التي تحارب مع البريطانيين وعندما شاهد الجنود



عبقري حرب الدبابات في صحراء ليبيا الرهيبه

دبابة بريطانية اسرها الالمان ورفعوا فوقها علمهم



الالمان الجرحى قائدهم الاعلى وسط المستشفى البريطاني جلسوا في اسرتهم ونظروا اليه في دهشة بالغة . واحس هو بالخطر فهمس في اذن مرافقه من الالمان وقال « يحسن بنا ان ننسحب بسرعة » وقفز في سيارة القيادة ثم قام برد التحية العسكرية للجند البريطانيين .

واستمر القتال المرير حول « سيدي رزيق » . وعندما عادت الفرقتان ٢١ و١٥ ادراجهما تمكنوا من طرد القوات النيوزيلندية من حول « سيدي رزيق » . وفي اول ديسمبر ١٩٤١ تم عزل طبرق ثانية بواسطة الالمان .

وحاول روميل انقاذ قواته الموجودة على الحدود المصرية الليبية . فارسل طابورين قويين احدهما على الطريق الشمالي والاخر على طريق كابوتزو في الجنوب . ولكن الجنرال اوكنلك وريتش عزما على عدم اعطاء روميل فرصة . وواصلا الهجوم عليه وهزما الطابورين الاول بواسطة اللواء النيوزيلندي الخامس والثاني بواسطة اللواء الهندي الخامس . وفي ٤ ديسمبر حاول روميل شن هجوم على طبرق وكاد ينجح في اخذها لولا اضطراره للتراجع عندما علم بعزم البريطانيين على مهاجمته .

وقد تراجع روميل في نظام وفي غير عجلة وساعده على ذلك صمود الايطاليين في « الجوبي » مما كان يحمي جناحه في الانسحاب. وقد سحب قواته خلف ستار من المدفعية المضادة القوية من عيار ٨٨ مم وافسد كل محاولة للبريطانيين لمحاولة تطويقه باستخدام مدرعاته بحذق وكفاية خلف ستار المدفعية المضادة والقيام بهجمات مضادة بالمدرعات كلما امكنته الفرصة . وفي ١١ يناير اتخذ له مواقع دفاعية قوية حول « العقيلة » حيث تحمي جناحه الجنوبي كثبان رملية وملاحات تمتد لمسافة ٥٠ ميلا الى داخل الصحراء . وفي ١١ يناير ١٩٤٢ كان مستعدا داخل خطوطه وفي نفس اليوم وعلى بعد ٣٠٠ ميل الى الشرق سقطت حامية السلوم في ايدي جنود جنوب افريقيا . كما ان البردية احتلها البريطانيون في اوائل الشهر. وفي ١٧ يناير اضطرت حامية « ممر حلفاية » شمال غرب السلوم الى الاستسلام بعد ان انقطعت مواردهم من المياه والمؤن .

ونتيجه لمعركة « كروسيدر » فقد روميل ثلثي قوته . ولم ينجو من الفيلق الافريقي المكون من الفرقة ٢١ ، ١٥ ، ٩٠ سوى النصف . ومن بين ٤١٢ دبابة بدأ بها روميل هجومه لم يبق سوى ٢٦ دبابة صالحة للحرب . وفقد سلاح الطيران الالماني ٨٠٠ طائرة من جملة قوته البالغة الف طائرة . بعضها قد تحطم في المعارك الجوية والبعض الاخر دمر على الارض والبعض تم الاستيلاء عليه في المطارات . وبدا كانما روميل قد كتبت عليه الهزيمة فلم يعد امامه سوى الانتظار حتى يهاجمه البريطانيون في مواقعه او تضطره قلة الامدادات الى التراجع الى الخلف .

اما الجنرال اوكنلك فقد رأى انه يلزمه الانتظار حتى منتصف فبراير لكي ينظم من شؤونه الادارية ويحشد القوات الكافية لمواصلة الهجوم .

ولدهشة الجميع وذهولهم قام روميل بمعاودته الهجوم في ٢١ يناير اي بعد عشرة ايام فقط من تراجعه الطويل . وكانت قد وصلته مائة دبابة جديدة وبدون وجود غطاء جوي تسرع في هجومه على هيئة ثلاثة طوابير بعد ان امر قواته بأن تأخذ معها تموين ثلاثة ايام وتتبعه بأسرع ما يمكنها . ثم هاجم الفرقة المدرعة الاولى وحطم لها مائة دبابة من ١٥٠ دبابة تملكها . وفي ٧ فبراير وبخسارة ٣٠ دبابة فقط وصل روميل الى خط « الغزالة ــ بير حكيم » . وكان البريطانيون قد حصنوا هذا الخط الممتد لمسافة ٤٠ ميلا من الغزالة في الشمال الى بير حكيم في الجنوب . وقاموا بانشاء مراكز دفاعية على طول الخط اطلقوا عليها اسم «الصناديق» وكان كل صندوق تبلغ مساحته ستة اميال مربعة ويدافع عنه بواسطة لواء من المشاة واحاطت به الاسلاك الشائكة وحقول الالغام عدا ممرات قليلة يعرفها المدافعون كانت خالية لسهولة الانتقال داخل الصندوق ويملك المدافعون عن كل صندوق ما يلزمهم من مؤن ومياه واغذية . ولديهم ما يكفيهم من الذخيرة والمدافع لصد الهجوم . وكان عليهم حراسة حقول الالغام ومنع العدو من تطهيرها . فالالغام وحدها لا تكفي لصد الدبابات حيث يمكن شق طرق وسط حقل الالغام عن طريق نسف الالغام ثم يمكن

للدبابات والمركبات ان تتقدم ولذلك لا بد من وجود قوات تدافع ضد تطهير هذه الحقول . وكانت هذه الصناديق اشبه بالقلاع في العصور الوسطى وسط الصحراء ، فكان على العدو ضرورة التغلب عليها قبل مواصلة تقدمه . واذا تركها خلفه امكن للقوات الموجودة ان تهاجم مؤخرته وتقطع خطوط مواصلاته .

وكان هدف روميل الاول هو الاستيلاء على طبرق . حيث لا يمكنه التقدم الى مصر وهذا المركز الحصين والميناء الهام يقع في مؤخرتـــه .

وعهد روميل الى فرقة « ارتين » المدرعة الايطالية بالاستيلاء على « بير حكيم » ناحية الجنوب اما الفيلق الافريقي فيتجه ناحية الساحل الى الشمال . وتقوم باقي القوات الايطالية بالمحافظة على خط الجبهة وتمنع البريطانيين من التقدم ناحية الغرب . كما عهد الى فرقة « تريث » الميكانيكية بأن تفتح ثغرة خلال حقول الالغام التي تخترقها « طريق العبد » وذلك من اجل تقصير خطوط التموين بدلاً من التفافها حول « بير حكيم » في اقصى الجنوب . وكان الصندوق الذي يدافع عنه اللواء البريطاني ١٥٠ يقع خلف حقل الالغام الذي عهد الى فرقة « تريست » بعمل الثغرة فيه .

ويقول الجنرال الالماني « بايرلين » رئيس اركان حرب الفيلق الافريقي انه لم تعجبه هذه الخطة وقال لروميل ذلك لانه اعتقد ان الواجب الاول هو الاستيلاء على بير حكيم في الجنوب والا تعرضت القوات الالمانية لمخاطر كبيرة . وسأله روميل عما يعتقد فيما سوف يفعله الجنرال ريتشي بمدرعاته . فاجابه « بايرلين » بانه لو كان في مكانه لابقاها في الخلف ناحية الشرق في مكان مثل « العضم » ثم يرفض الدخول في المعركة على الفور . وبعد ذلــك يقوم بمهاجمة جناح الالمان عند توغلهم داخل موقع الغزالة . فرد عليه روميل قائلا ان البريطانيين لن يفكروا في ان يفعلوا ذلك .



روميل مع احد قواده يناقش الموقف العسكري
روميل في مقدمة رجاله يتقدم في الصحراء الغربية بمصر



والذي حدث ان البريطانيين اتخذوا مواقع ممتازة لهم وكان قد تم تزويدهم بدبابات امريكية من طراز جنرال ميزانت ذات مدافع عيار ٧٥ مم . وفقد روميل او بالاحرى الفرقة ١٥ المدرعة مايــة دبابة نتيجة لهذا . وخلال حركات التقدم كان روميل قد وصلتــه تعزيزات جديدة من الدبابات . وعندما طار الجنرال « كردويل » قائد الفيلق الافريقي في طائرة لاستطلاع خطوط القتال اسقطت طائرته داخل الصندوق المدافع عنه من قبل اللواء ١٥٠ وتم اسره . وجرح الجنرال « جوزي » رئيس اركان روميل . وتولى الجنرال « فهرنج » قيادة الفيلق الافريقي وحل « بايرلين » محل جوزي وحاول فهرنج وبايرلين ان يقنعا روميل بفض الاشتباك بعد ان فشلوا في الاستيلاء على بير حكيم ولكنه رفض قبول نصيحتهم وكان ذلك في ٣١ مارس ١٩٤٢ وكان الالمان في مركز حرج للغاية فظهورهم الى حقول الالغام وليس لديهم ماء او طعام ولا وقود وقليل مــن الذخيرة . ولم يتم شق طريق خلال حقول الالغام من اجل مرور قوافل التموين . وموقع بير حكيم . ما زال صامدا ويحول دون وصول الامدادات لهم من الجنوب . واخذت الطائرات البريطانية تهاجمهم طوال الوقت . وكانوا على وشك التسليم اذا استمرت الحالة هذه ٢٤ ساعة اخرى .

وواصل روميل الهجوم وهو مصر على الاستيلاء على الصندوق ١٥٠ . وامكن للقوات الالمانية ان تتغلب على اللواء الثالث الهندي الميكانيكي وان يأسر العديد من الجنود . وكان الهدف من الاستيلاء على الصندوق هو منح طريق لقوافل التموين . واخذ الجنود الهنود يموتون من العطش ويتقاتلون للحصول على قطرات قليلة من الماء الذي كان يعطى للجرحى . وطلب ضابط بريطاني مقابلة روميل وقال له اذا لم يكن في مقدوره توفير الماء والطعام للاسرى فعليه ان يطلق سراحهم . ورد عليه روميل قائلا ان الاسرى يحصلون على نفس الكميات التي يحصل عليها الالمان وهي نصف كوب من الماء في اليوم وهي نفس الكمية التي يحصل عليها روميل نفسه . ثم قال له اذا فشلنا في تمرير قافلة تموين الليلة فسوف اطلب من الجنرال

ريتشي تقديم شروطه للتسليم .

ونجح روميل في اقتحام الصندوق المدافع عنه بواسطة اللواء ١٥٠ . وهكذا توفر ت المياه والذخائر والمؤن مرة ثانية . وجلب العديد من المدافع عيار ٨٨ مم من المؤخرة ووضعها في الامام وحشد الدبابات خلف هذه الستارة القوية من المدافع واقتحم طريقه خلال المواقع البريطانية مستخدما اللوريات والمركبات التي استولى عليها من البريطانيين حيث ركب فيها المشاة الالمان من اجل سرعة الحركة وخفتها . ودمرت القوات الالمانية الفرقة الخامسة المدرعة ومركز قيادتها . وهكذا اخذ روميل جانب المبادرة من جديد وتغلب على الجنرال ريتشي . وكان يوم ٥ يونيو هو اليوم الحاسم في تلك السلسلة من المعارك التي دارت فوق ارض الصحراء الليبية .

ثم قام روميل بارسال الجنرال « بايرلين » للقضاء على مركز بير حكيم . وقد استغرق ذلك منه مدة اسبوع بضرب متصل من المدفعية وهجمات طائرات ستوكا المنقضة . وصمد الفرنسيون الاحرار الذين كانوا يدافعون عن الموقع ولكن تعذر وصول الامدادات لهم فأمر الجنرال ريتشي الجنرال كوننج . بالتخلي عن المركز ليلة ١٠ يونيو ١٩٤٢ وامكنه ان يتسلل مع جزء كبير من قواته خارج حلقة الحصار الالمانية . وكانت تقود سيارة الجنرال « كوننج » سائقة من الجيش البريطاني .

وركز روميل قواه لمحاصرة طبرق . فعند منتصف ليلة ١١ يونيو كانت الفرقة ٩٠ الخفيفة على بعد عدة اميال من « العضم » جنوب طبرق . اما الفرق المدرعة فقد احتشدت ناحية اليسار واستمرت معارك الدبابات لمدة يومين وقذف روميل بكل قواته المدرعة في المعركة ولكنه قذف بها خلف ستارة قوية من المدافع المضادة للدبابات . وحاول البريطانيون اختراق الستارة القوية من نيران المدفعية المضادة للوصول الى الدبابات نفسها .ولكن المدافع الرائعة انزلت بهم خسائر فادحة . ثم انقضت عليهم الدبابات نقضت على البقية الباقية من المدرعات فضلا على ان الالمان سيطروا على ميدان المعركة واخذوا يسحبون دباباتهم ودبابات الانكليز

المعطلة لمعاودة اصلاحها ثم اشتراكها بالقتال .

واصبح من الواضح لدى البريطانيين انهم يجب ان يتخلوا عن موقع « الغزالة » وكان الجنرال اوكنلك ومعه الجنرال ريتشي رفضا الاقرار بالهزيمة . فرغم ان الدبابات قد دمرت فان المشاة كانت سليمة . واستدعوا الفرقة النيوزيلندية من سوريا كما جاءت فرقة مدرعة جديدة اليهم وهي الفرقة العاشرة . وكان هنالك حوالي ١٥٠ دبابة في ورش الاصلاح . وسرعان ما اصبح لديهم دبابات اكثر من روميل . فضلا على انهم ما زالوا متفوقين في السلاح الجوى . واستقر الراي على ترك موقع الغزالة والتراجع الى خط يمتد من طبرق الى العضم ومنها الى بل جاهد وفي نفس الوقت شكلت قوة سريعة الحركة ناحية الشرق وشرعوا في تكويـــن قوة ضاربة بجوار الحدود المصرية الليبية .

٤ ـ سقوط المواقـع

استولى روميل على موقع سيدي رزيق . يوم ١٧ يونيو وهزم المدرعات التي جمعها البريطانيون هزيمة ساحقة . وبدأ بعد ذلك يهاجم طبرق من ناحية موقع « الدودة » يوم ٢٠ يونيو . واستخدم الطائرات المنقضة ستوكا في تفجير حقول الالغام ثم اقتحم طريقه خـــلال التحصينات الواقعـــة حول الميناء من ناحية الجنوب الشرقي . اما في داخل طبرق فقد عمت الفوضى ولم يستطـع الجنرال « كلوبر » قائد الحامية ان يسيطر على الموقع بعد ان قذف مركز قيادته ودمر سلاح الاشارة التابع له . واندفعت الدبابات الالمانية وهي تنتشر من الثغرة التي فتحتها في التحصينات قاصدة الى الميناء . ووجدت بعض المقاومة من الحامية وتمكنت بعض القوات المحاصرة من شق طريقها ناحية الشرق وهي عبارة عـــن كتيبة من حرس « الكولد ستريم » . استطاعت بما عرف عـــن كتائب الحرس من روح عالية وتدريب جيد ان تنسحب في انتظام . اما قوات جنوب افريقيا التي كانت تدافع عن الناحيـــة الغربية والناحية الجنوبية الغربية فلم تدرك تماما الذي حدث حتى هاجمتهم الفرقة ٩٠ الخفيفة من الخلف . وفي فجر اليوم التالي اطاعـــوا امر الجنرال « كلوبر » والقوا بأسلحتهم . وهكذا سقطت طبرق



الجنرال روميل والقائد الايطالي الجنرال غاريبولدي

قوات روميل في ممر قصرين



ذلك الحصن المنيع الذي ظل صامدا لمدة تسعة شهور سنة ١٩٤١ تحت هجوم يوم واحد .

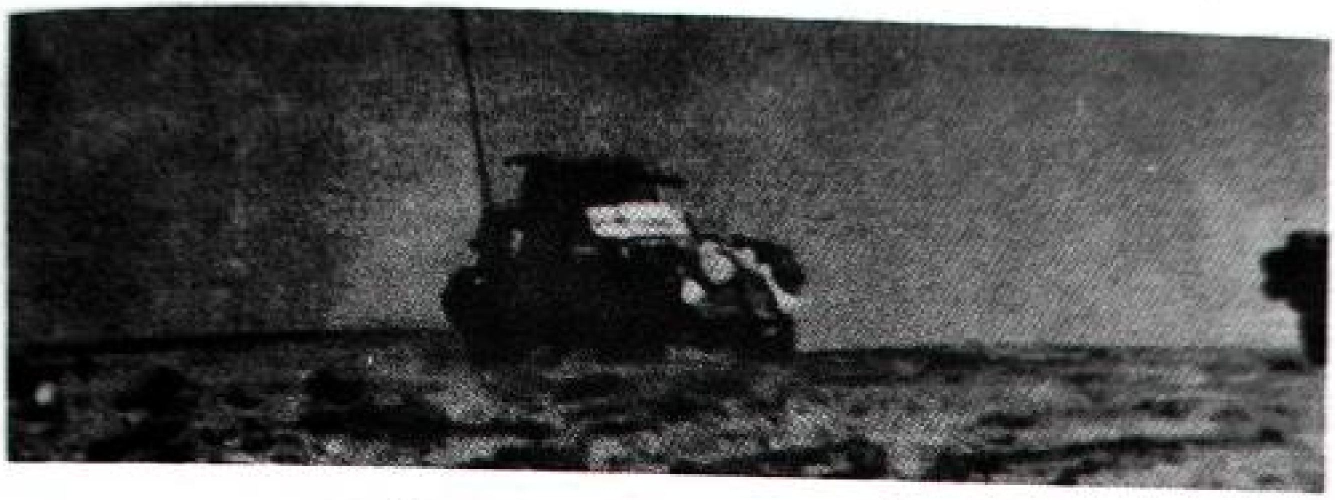
وغطت طبرق سحائب الدخان بسبب تفجير البريطانيين لمخازن المؤن والعتاد التي جمعوها . ولكن الالمان امكنهم الحصول على كميات من البترول ساعدتهم في الوصول الى العلمين .

واصبح من الصعب على البريطانيين الوقوف أمام خط الحدود . وطلب ريتشي السماح له بالانسحاب الى « مرسى مطروح » . ووافق اوكنلك وهو غير راض لان القوات لم يعد لديها دبابات تحميها وبسبب صعوبة الدفاع عن مرسى مطروح. وفي مساء ٢٣ يونيو وصلت قوات روميل الى خط الاسلاك الشائكة عبر الحدود . وهو خط طوله ثلثماية كيلو متر وعرضه عدة اقدام وارتفاعه سبعة اقدام اقامه موسوليني قبل الحرب لمنع هروب القبائل الليبية الى الارض المصرية والتسلل عبر الحدود .

وكان روميل خلال المعركة وكعهده في اثناء قيادته لقواته في الصحراء لا ينام اكثر من ساعة او ساعتين بجوار سيارته . ويتحمل الريح والبرد والمطر والعواصف الرملية . ويقضي باقي اليوم متنقلا من مكان لاخر . ويتناول طعامه حيث كان ومن نفس العينات التي تصرف للجنود . وقد اصيب بالفزع عندما علم ان لدى الايطاليين ثلاث انواع من الطعام واحد للضباط واخر لضباط الصف وثالث وهو اسواها للجنود ولم يكن هذا متبعا في الجيش الالماني بل ان عينات الميدان واحدة من اكبر الضباط الى اصغر الجنود . وهكذا كان روميل مثالا لضباطه وجنوده يشاركهم المخاطر بل ويعرض نفسه لمخاطر اكثر منهم فضلا عن تحمله مسؤولية القيادة والتوجيه والاشراف .

وطلبت القيادة العليا الايطالية منه التوقف عند خط الحدود ولكنه وقد راى الفرصة سانحة والجيش البريطاني في حالة انهيار شامل ، تجاهل هذا الامر الذي يصدر من الجالسين على الكراسي بعيدا عن المعركة . وفي مساء يوم ٢٤ يونيو اي بعد اربعة ايام من سقوط طبرق كان روميل في سيدي براني داخل الاراضي المصرية . وفي اليوم التالي كانت طوابيره المدرعة على بعد ٤٠ ميلا

من مرسى مطروح .
وفي ذلك المساء بالذا تتولى الجنرال اوكنلك قيادة الجيش الثامن بنفسه وقرر عدم الوقوف عند مرسى مطروح . وان يحاول ايقاف روميل في المنطقة الواقعة بين مرسى مطروح والعلمين . واصدر امره الى الفيلق ٣٠ باحتلال موقع العلمين وتحصينه تحسبا للطوارىء .
وفي مساء يوم ٢٦ يونيو اخترق الالمان حقل الالغام جنوب موقع « تشارنتج كروس » وفي اليوم التالي اشتبكوا مع الفرقة النيوزيلندية ولحقتهم بعض الخسائر ولكنهم واصلوا التقدم على الطريق الساحلي وقطعوا الطريق على بعد ٢٠ ميلا شرقي مرسى مطروح . وتراجعت الفرقة ٥٠ والفرقة الهندية العاشرة الى الخلف متسللين في الظلام بعد ان تخلوا عن عتادهم وذخيرتهم .
وفي ٣١ يونيو وصل روميل الى موقع العلمين حيث تقع الاسكندرية على بعد ٦٥ ميلا خلفها . ولم يكن معه سوى ١٢ دبابة هي كل ما بقى من المعارك .



دبابة المانية في الصحراء الغربية

الفصل السادس

على ابواب الاسكندرية

١ ــ الحرب الجديدة

في ٢١ يونيو ابرق روميل الى القيادة العليا في برلين ان طبرق قد اصبحت في قبضة يده وفي اليوم التالي علم ان هتلر قد انعم عليه برتبة « الفيلد مارشال » وكان اصغر قائد في الجيش الالماني يحصل على هذه الرتبة . حيث كان في سن الخمسين في ذلك الوقت . وكتب الى زوجته يقول « ان هتلر قد منحني رتبة الفيلد مارشال وكنت افضل ان يعطيني بدلا منها فرقة مدرعة واحدة » .

ووصل روميل بذلك الى قمة مجده العسكري . فبعد ستة عشر شهرا من نزوله في طرابلس لغرض محدود وهو منع البريطانيين من الاستيلاء على اقليم طرابلس . ولكنه في تلك المدة امكنه ان يهيء نفسه وجنوده لحرب الصحراء وهي نوع جديد من الحروب لم يألفها هو وجنوده . ومع ذلك عود نفسه على



طائرة ألمانية من طائرات الاستطلاع تعمل في الصحراء الغربية
مفاجأة بريطانية لروميل



العيش فيها وتقبل طقسها من الحرارة الشديدة وقلة المياه وسوء التغذية وقلة الامداد والتموين ومع ذلك كله امكنه ان ينتزع النصر من البريطانيين الذين عاشوا فيها لعشرات السنين وسلكوا دروبها ودرسوا طبيعتها وعرفوا قبائلها وسكانها . وامكنه في هذه المدة القصيرة ان يكون مقاتلا صحراويا من الطراز الاول . وقد ساعده على ذلك الحياة الصحية التي عاشها في المانيا من التزحلق على الجليد وتسلق الجبال وركوب الخيل مما عاونه على الصمود امام وطأة الجو وقسوة المناخ وهو في الخمسين من العمر . وقال عنه احد ضباط جنود المظلات الالمان « لقد كان قويا كالجواد . ولم ارى في حياتي رجلا مثله فهو لا يهتم بالطعام او الشراب او النوم طالما كانت امامه مهمة يؤديها . وكان في استطاعته ان يتفوق على شباب اقل منه في العمر بثلاثة وعشرين سنة . وكان قاسيا في اداء الواجب على نفسه وعلى من معه » . ولم تكن عواصف الصحراء الرملية القاسية تزعجه وهي العواصف المسماة « الجبلي » التي كان يحتمي منها عرب الصحراء انفسهم وجمالهم ، كان لا ينظر اليها الا على انها نوع من المضايقات تعوق سير الحرب الطبيعي وتمنعه من استطلاع خطوط الاعداء من طائرته الخاصة وكان مثل نابليون في استطاعته ان يختطف بضع دقائق من النوم وهو جالس في سيارته او وهو يضع رأسه فوق منضدة . وقد سألت مرافقه « جوتتر » عما اذا كان روميل يتضايق عندما كان يقطع احد عليه راحته في الليل . فقال « ابدا بالمرة فكان يبدو عليه انه مسرور وسرعان ما يكون صاحيا ومنتبها في دقيقة واحدة » فهو ينام واحدى عينيه مفتوحة . وعندما كانت تصل رسالة يكون قد انتبه من نومه قبل ان اوقظه » وقد قرر مرافقه هذا انه كان رجلا حسن العشرة والخلق ولم يحتد عليه مرة واحدة اثناء خدمته له . وكان من السهل ارضاؤه .

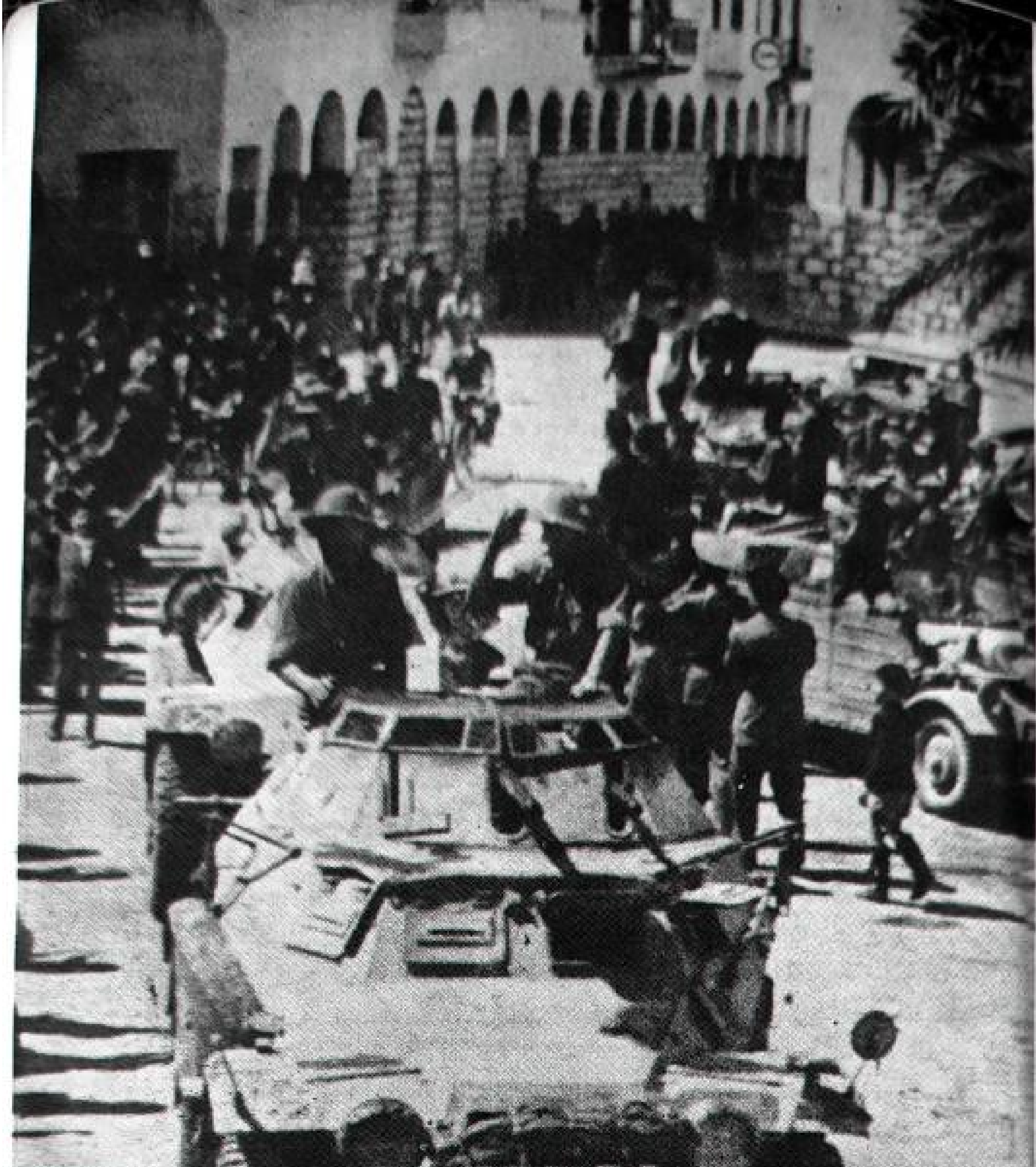
اما بالنسبة للطعام فلم يكن يبالي به . وكان يكفيه اذا انطلق في الصحراء لمهمة ان يأخذ معه لفافة من السندويشات او علبة من السردين ورغيف من الخبز . وفي احدى المرات دعا روميل قائدا ايطاليا لتناول الطعام معه وسط الصحراء ولم يكن هناك سوى

ثلاث شرائح من الخبز القديم واحس مرافقه بالحرج . ولكن بعد ذهاب الايطالي قال روميل له « لا تهتم . انهم يأكلون كثيرا » . وقد تعلم روميل ان المقيم في الصحراء كلما ازداد ما يتناوله من الماء كلما ازداد عطشه . لذلك كان يصحب معه ترمس من الشاي البارد المزوج بالليمون . وكان كثيرا ما يعود به دون ان ينقص منه شيئا . وفي المساء كان يتناول العشاء في خيمته مع ياوره الكابتن « الدنجر » وكان يصر على ان يعطى نفس التعينات التي يتناولها الجنود ، رغم ان هذه التمينات لم تكن جيدة وتعتبر « ثقيلة » بالنسبة للصحراء ذات الجو الحار . وكان خبز الالمان من الشوفان اسمر اللون . وكانوا يتوقون لتناول خبز الانكليز الابيض الطازج الذي تعده لهم الافران في الميدان . كما كانوا يحبون « المربى » الانكليزية عندما يستولون عليها كغنائم . وظلوا الاربعة شهور الاولى من الحرب دون ان يتناولوا فاكهة طازجة او تمرا . وكانوا يعيشون على اللحم الايطالي المحفوظ الذي كتب عليه باحرف كبيرة حرفي ا. م وتعود الجنود على تسميته « لحم الحمار موسوليني » . وعندما اشتكى بعض الضباط من ردائة الطعام رد عليهم روميل قائلا « هل تعتقدون انه احسن مذاقا بالنسبة لـي » .

وبعد وجبة العشاء التي كانت تستمر لمدة ٢٠ دقيقة لا تزيد عن ذلك ان لم تقل وتعود بعدها ان يشرب كوبا واحدا من النبيذ. يقوم بادارة جهاز الراديو من اجل الاستماع فقط للاخبار . ثم يقوم بكتابة خطابه اليومي لزوجته واذا شغلته المعارك عن الكتابة اليها تولى « جونتر » الكتابة بدلا عنه :

وتعود روميل على مراسلة زملائه في الكتيبة الاولى التي كان ملحقا بها في الحرب العالمية الاولى . ولم يكن يفوته الرد على كتاب واحد منهم .

وبعد ذلك يبدأ عمله الرسمي الليلي حتى يحين موعد نومه . واذا قرأ لم تكن قراءته سوى لجريدة يومية او لكتاب حربي . وكان لديه بعض الاهتمام بتاريخ شمال افريقيا . واهتم بعض الشيء بالحفائر الموجودة في « سيرين » في برقة .



القوات الافريقية تدخل بنغازي

وكان من عادته ان يستيقظ في السادسة . ويشرع في عمله. وكان قد ترك الحرية للقوات الالمانية في ارتداء ما تراه مناسبا في الصحراء وقد اتبعوا الطريقة الاسترالية فكانوا يكتفون بارتداء الاحذية والسراويل القصيرة وقبعاتهم العسكرية اما روميل فكان على الدوام حليق الذقن ومرتديا حلته العسكرية . وكان احيانا يرتدي السراويل القصيرة . ولكن في الاغلبية كان يفضل ارتداء الحذاء العالي الرقبة الذي يوضع اسفل البنطلون داخله ويرتدي سترته . وقد القي بقبعته الاستوائية جانبا حالما وصل الى الصحراء كما فعل غالبية الرجال . ولم يرتدي خوذة ابدا . وتعود على ارتداء « كونيه » حول عنقه في الشتاء . وكان يعلق وسام « الصليب الحديدي » باستمرار .

اما القادة البريطانيون فكانوا يفضلون ارتداء القمصان المفتوحة والسروايل القصيرة في الصيف . وفي الشتاء السراويل الصوفية والسترات المصنوعة من وبر الجمال التي تفتح وتغلق « بالسوستة » . ولم يكن يميزهم عن باقي الرجال سوى قبعاتهم الحمراء وشارات الرتبة عندما يرتدونها . وعندما اسر الجنرال « ماسرفي» قائد الفرقة السابعة المدرعة امكنه ان يخلع قبعته وشارة الرتبة ويبدو كجندي عادي . ولكن احد الضباط الالمان لاحظ تقدمه في السن وشك في الامر وقال له « الست كبير في السن على ان تكون مجرد جندي ؟ » فاجابه الجنرال « بل وعجوز ولكن ما الحيلة وقد استدعوني من الاحتياطي ولم يكن لهم الحق في عمل ذلك » .

وفي الساعة السادسة والنصف يبدأ روميل جولاته حول مواقع القوات . وكان احيانا يستقل طائرته التي يقودها بنفسه رغم انه لا يحمل رخصة قيادة . ولكنه كان طيارا ممتازا وملاحا جويا ماهرا . وخلال المعارك البرية يستقل سيارة القيادة المدرعة التي اسرها من البريطانيين . وتعود كذلك على قيادة سيارة فولكس واغن بنفسه والسير بها في الصحراء مسترشدا بحاسته السادسة التي قليلا ما كانت تخونه . ولم تكن هناك نقطة في خطة القتال بعيدة عن وصوله اليها. وعندما وصل في احدى المرات الى المناطق الخلفية

وجد احد القواد في الفراش والساعة قد جاوزت السابعة وقفز الضابط من فراشه وذهب لمقابلته بالبيجاما فصاح عليه « ايها الثعلب الملعون . اظن انك كنت تنتظرني لاحضر لك افطارك » وبعد ان تركا الموقع التفت الى ياوره الكابتن « الدنجر » وقال له « انه لشيء عظيم ان تكون فيلد مارشال، ومع ذلك تستطيع ان تخاطبهم بلهجة الباشجاويش » .

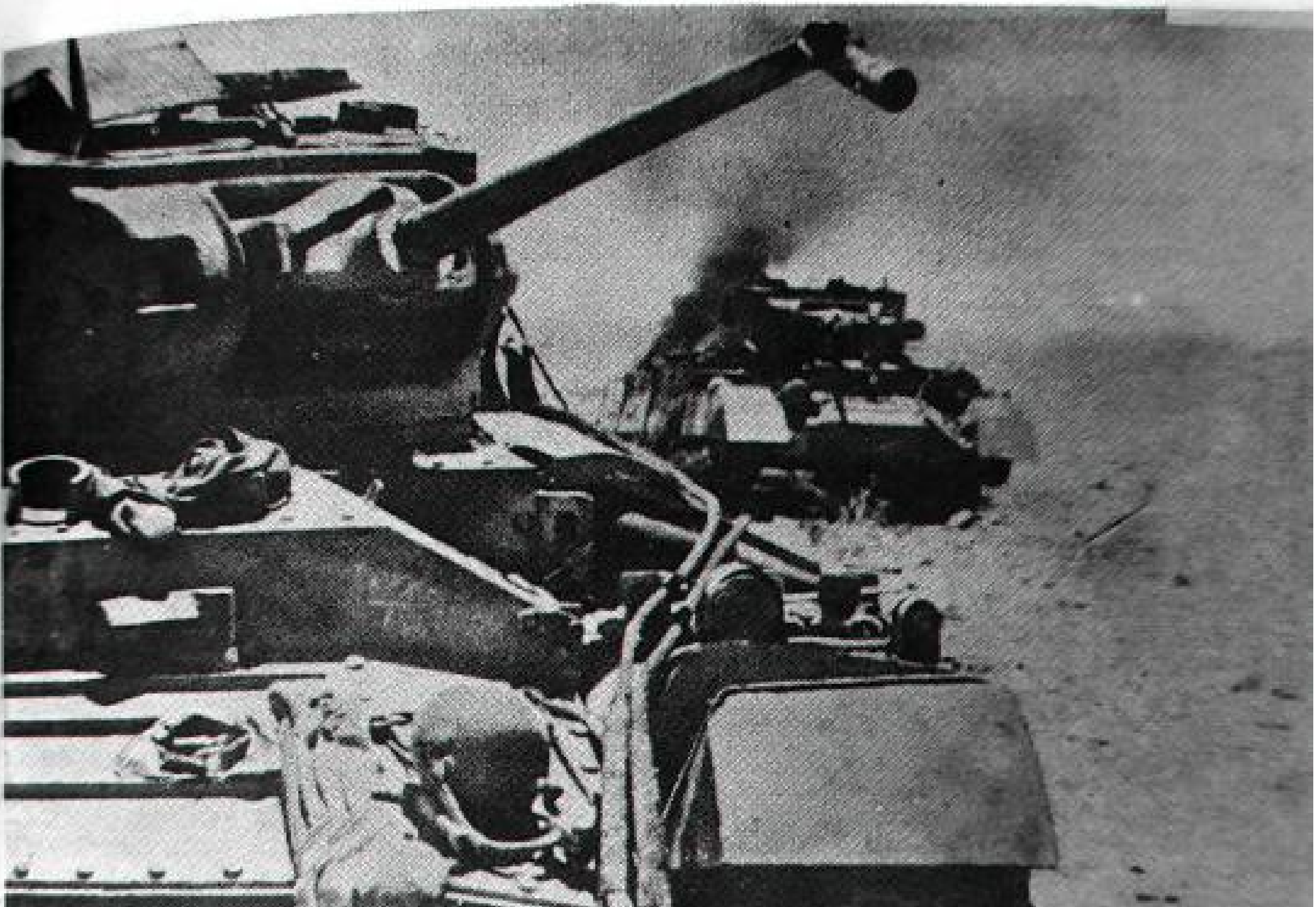
ولم تكن زياراته للمناطق الامامية لمجرد التفتيش الروتيني ، فان عينه النافذة في طبوغرافية الارض كانت تقوده الى معرفة الاخطار على الفور ولم يكن يترك شيئا فهذا المدفع الرشاش في موقع غير مناسب . وقوافل النقل تستخدم الوادي الخاطيء والالغام موضوعة بطريقة مكشوفة . ونقطة القيادة غير محماة جيدا . واذا لم يجد نفسه مطمئنا او مرتاحا الى موقع من المواقع ابتعد عنه مسافة ميل او ميلين واخذ يراقبه بعين العدو . وكان كثيرا ما يعرض نفسه لاطلاق الرصاص عليه ثم يعود متجها الى ناحية الجناح حتى لا يكشف مقر الموقع .و في احدى المرات تقدم ناحية الحصن الموجود في « اكروما » فاطلقوا النار عليه في منتصف المسافة فقال « ان السبب في هذا انني تقدمت ناحيتهم بسرعة والواجب ان اتحرك ببطء .

وكان يهتم كثيرا بمشكلات الجنود الصغيرة كما كان يهتم بمزايا التطبيق التكتيكي للافكار الجيدة وماهرا في الملاحة وسط الصحراء . وهذا ما اثار اهتمام الضباط الاصاغر والجنود على حد سواء . فهو واحد منهم وجندي من جنود الخط الاول . واكثر من هذا انه في استطاعته ان يتكلم معهم . فقد كان يحب الشباب كثيرا. وعنده ابتسامة وفكاهة لكل واحد يقوم بعمله جيدا . وقلبه كان عطوفا ودافئا ولديه من الجاذبية ما يفوق الكثيرين .

اما خلال المعركة فكان قائدا بالسليقة ، فهو يعتمد على حاسته السادسة وقيادته الشخصية وهو دائما في المقدمة ليرى بنفسه سير الاحداث من طائرته او دباباته او عربة القيادة المدرعة او سيارته الفولكس واجن او سيرا على قدميه . وبهذه الطريقة امكنه في ابريل ١٩٤١ وفي يناير ١٩٤٢ ان يحول عملية استطلاع الى هجوم



مغانم المانية كبيرة من الاسرى البريطانيين ودباباتهم فى معركة العلمين



شامل وامكنه كذلك ان يخرج من مأزق محقق ودمار لقواته في نهاية مايو ١٩٤٢ وان يعاود الهجوم في قوة بمجرد وصول التعزيزات اليه . فهو يركب اجنحة العاصفة ويقودها لمصلحته واثنى عليه الجنرال فوللر بسبب سرعته في اتخاذ القرارات وقوة الحركة ومواصلتها .

وهو يرفض الدخول في معركة ليست من اختياره ووفقا لشروطه . وكانت احسن ابتكاراته في حرب الدبابات ، استخدامه للمدفعية الذاتية الحركة في عمل ستارة امامية تتلقى صدمة الموجات الاولى لهجوم مدرعات العدو . وخلف هذه الستارة تتقدم مدرعاته للهجوم او تستطيع ان تتراجع للتموين بالوقود او تنسحب لتهيأ الفرصة لستارة المدافع ان تنزل اكبر الخسائر بدبابات العدو . وفقد البريطانيون العديد من دباباتهم نتيجة لهذه التكتيكات فعندما يحاولون التحام بالدبابات الالمانية تنسحب هذه خلف ستارة المدافع وتترك الدبابات الهاجمة فريسة لستارة المدفعية . ثم يحشد دباباته في الخلف وعندما تتفرق قوات العدو نتيجة لضربات المدفعية يهاجمها بهجوم مركز على وحدات متفرقة .

وعند اول نزوله في طرابلس امر بصنع مئات من هياكل الدبابات الخشبية . واستخدم وسائل نقله في خلف عواصف رملية وزوابع ترابية تحمل العدو على الظن انها طوابير دبابات متقدمة . وفي اول الامر استخدم اغطية ثقيلة تجرها العربات خلفها لعمل سحائب الغبار . وفيما بعد امر بتركيب محركات خلف المركبات لاثارة الزوابع عبر ارضها .

واستخدم السيارات والمركبات التي اسرها من البريطانيين في النقل . ليس من اجل حاجته فقط اليها لنقل معداته وجنوده بل من اجل خلق البلبلة والحيرة خلال الهجوم وجعل العدو يتساءل هل هذه المركبات تابعة له ام هي تابعة للعدو .

ولم يكن من عادة روميل ان يعطي اوامر في الميدان هي بنت الساعة او يأمر فردا باداء شيء معين . ولو فعل ذلك لتعذر عليه ان يقود قوات بلغت اكثر من مائة الف رجل وكانت اوامره عادة تكون مكتوبة . وفي زحمة المعركة واحتدامها اذا راى اصدار امر عاجل ، كان يرسله عن طريق الراديو بدون شفرة اذا تحقق ان العدو ليس لديه الوقت الكافي للاستفادة من معرفة الامر .

وقد اكد ياوره الكابتن « الديجر » انه حتى في تلك الحالة كانت تكتب مذكرة صغيرة بالاختزال ثم يكتب الامر بعد ذلك . ولم يكن روميل يخالجه الشك ابدا فيما يقصده بالامر وكذلك لا يعطي اي شك في فهم اوامره . وكان يعرض نفسه لمخاطر جسيمة . وفي ذات مرة قتل سائقه ومساعد السائق وهما واقفان بجواره وكان عليه ان يقود السيارة بنفسه . وكان روميل يعرض نفسه للمخاطر ليس لاظهار البطولة والشجاعة وانما لان الموقف كان يفرض عليه ذلك لو اراد ان يقود المعركة بنفسه . وكان يتمتع بحاسة سادسة. فقد ذكر الجنرال بايرلين انه يوم ٢٥ نوفمبر عند الظهر ومقر القيادة موجود في « جسر العبيد » استدار اليه روميل فجأة وقال « بايرلين اني انصحك بالانسحاب من هنا فانا لا احب هذا المكان ».وبعد ساعة هجوم مركز القيادة وتم القضاء عليه . وفي نفس اليوم عند العصر ونحن واقفين معا قال لي « دعنا نتجه ناحية الجناح مسافة عدة مئات من الامتار . فانا اعتقد ان العدو سوف يركز نيرانه علينا هنا » وبعد ان تركنا المكان بخمس دقائق اخذت قذائف العدو تنهال على المكان الذي كنا فيه . وكل من حارب مع روميل يستطيع ان يذكر مثل هذه القصص .

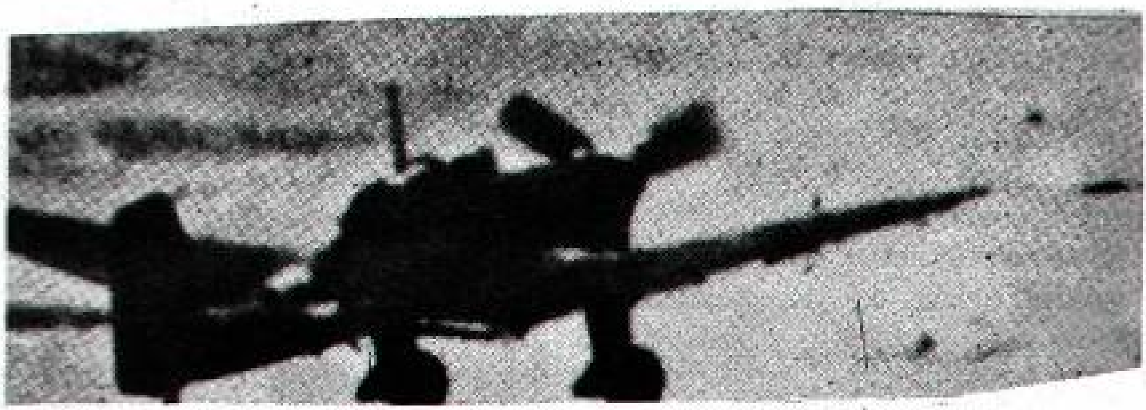
وكان الاعتقاد السائد بين الحلفاء ان جنود الفيلق الافريقي هم نخبة ممتازة من الجيش الالماني وان غالبيتهم من المتطوعين وانهم قد تدربوا تدريبا خاصا على حرب الصحراء . ولكن الحقيقة كانت غير ذلك . فقد تم تجنيدهم من بين الوحدات الموجودة ومن مراكز الاساس في الجيش فهم جنود عاديون من الجيش الالماني او الجندي الالماني كان قويا وعنده الارادة على القتال وحسن التدريب ويجيد

استخدام سلاحه . كما انه ملتزما بالنظام وباسل شجاع . وطنية وحماسة . وقد عانى الجنود الشبان وخاصة ذوي اللون الاشقر منهم من الحرارة الملتهبة وسط الصحراء . يلتهب

يضاف الى ذلك ان سلاح الالمان كان احسن واكثر تطورا من اسلحة الحلفاء . رغم انهم كانت تنقصهم معدات النقل الكافية .

ومن المزايا التي كانوا يتمتعون بها امكانهم الذهاب في اجازات الى وطنهم كما كان لديهم صحفا يوميا .

ولكن الفضل كله يرجع الى روميل في خلق شهرة الجندي الالماني في الفيلق الافريقي فبواسطة نفوذه وقوة شخصيته واعطائه المثل يوميا لمكانة المقاتلين من القادة الى الجنود امكنه ان يبث فيهم الثقة والقوة في القتال . وكانوا يفخرون بانهم قاتلوا في حرب الصحراء وتحت قيادة روميل . حتى الاسرى منهم وهم يركبون السفن في ميناء السويس في طريقهم الى الاسر ، كانوا يسيرون مرفوعي الرؤوس وهم يترنمون بلحن « نحن سائرون لقتال الانكليز اليوم » . وفي المانيا في سنة ١٩٤٩ كانوا لا يزالون يحملون شاراتهم التي هي عبارة عن شجرة نخيل داخل معاطفهم واذا سألت احدهم هل سافر الى شمال افريقيا او رآها رد عليك بفخر « نعم لقد كنت في الفيلق الافريقي . وقاتلت مع روميل » . والانسان لا يملك الا ان يتمنى لهم الحظ الحسن لانهم قاتلوا جيدا . وهناك مثل الماني يقول « ان اقرب الناس اليك بعد صديق مخلص ، هو عدو كريم » .



طائرة استكشاف المانية



البترول ، عصب الحرب القوي والاول ، لم يكن كافيا عند الالمان مما كان
احد اسباب هزيمتهم
الجنود الالمان يراقبون العدو وآثار جنازير الدبابات تتجه الى خط القتال



النهاية في افريقيا

١ ـ مواجهة روميل ومونتغمري

تركنا روميل في الفصل السابق يقرع ابواب الاسكندرية. غير ان الجيش الثامن لم يكن في موقف دفاع فقط، كما كان الانطباع العام في انكلترا عند ذلك الوقت. وصحيح انه في اول يوليو ١٩٤٢ كان هناك ما يعرف باسم « اربعاء الرماد » حيث حرقت اوراق القيادة العليا في القاهرة وتم اجلاء بعض النساء والاطفال. وترك الاسطول مرافئه في الاسكندرية تفاديا للقذف من الطائرات واتخذت الاستعدادات للدفاع عن « الدلتا » في حالة نجاح الالمان في اختراق خطوط الدفاع في العلمين. وكانت هناك احاديث وخطط عن انسحاب الى فلسطين واذا لزم الامر الى العراق في حالة سقوط « الدلتا ».

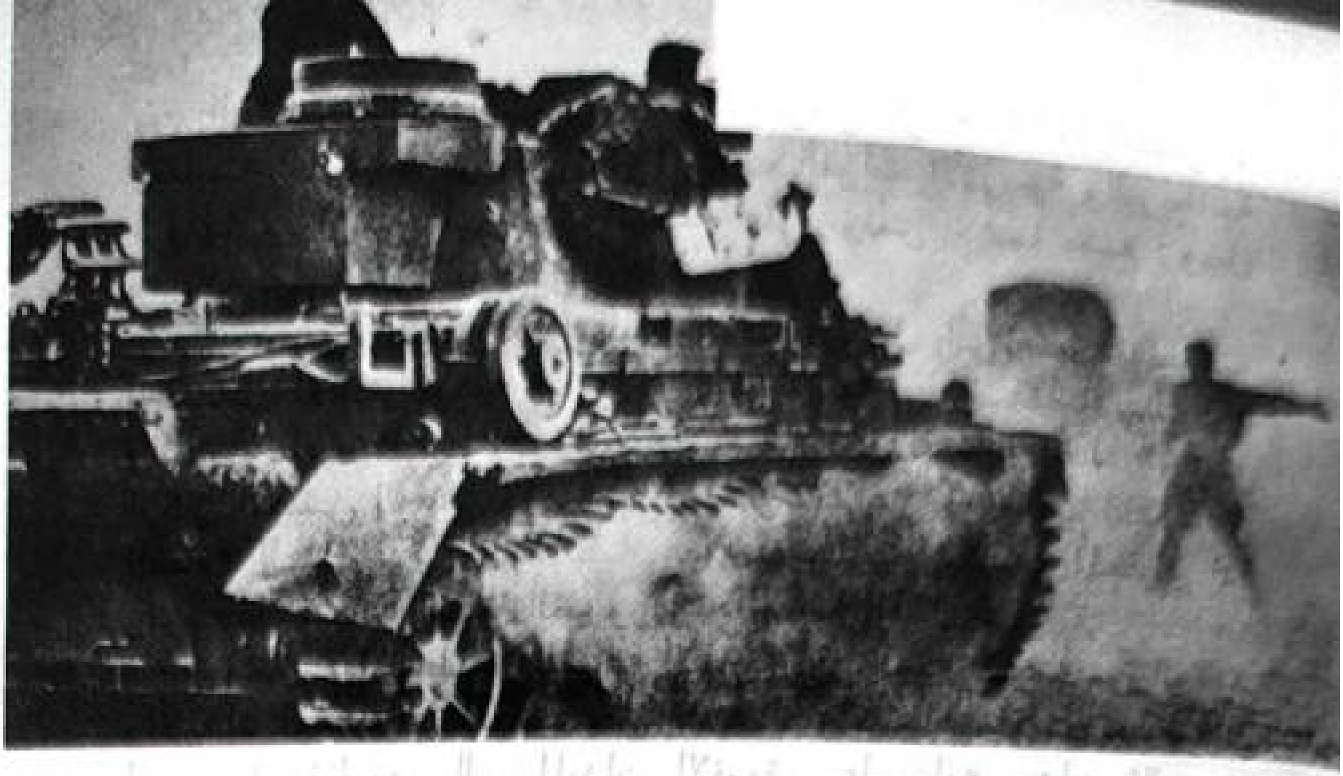
ولم يكن في نية الجنرال اوكنلك التخلي عن مواقعه في العلمين. بل على العكس فخلال شهر يوليو اخذت القوات البريطانية تهاجم الالمان. ففي ٢ يوليو حدث الهجوم الاول بعد ان فشل روميل في مهاجمة العلمين نفسها في ١ يوليو واستمر القتال لعدة ايام وكان نقص الاحتياطي من الرجال والمعدات هو الذي اجبر الفيلق ١٣ على وقف الهجوم. وفي ١٠ يوليو تمكنت الفرقة الاسترالية من احتلال موقع « تل العيس » الهام الواقع غرب العلمين. وفي ١٥ يوليو قامت الفرقة النيوزيلندية والفرقة الخامسة الهندية بهجوم ليلي واحتلت مواقع على « هضبة الرويسات » الهامة. وقد رد روميل بعنف على هذا الهجوم لانه احدث « انبعاجا » داخل خطوطه وخاصة عندما تمكن الاستراليون من احتلال هضبة « الملك احد » الواقعة الى الجنوب فهاجم هضبة الرويسات في ١٩ يوليو غير ان الهجوم امكن صده.

وفي ٢١ يوليو بينما قام الاستراليون بالهجوم في الشمال فقدمت الفرقة النيوزيلندية مدعمة بقوات من المدرعات بهجوم في الوسط في محاولة لشطر مواقع العدو شطرين . ولكن الالمان امكنهم رد المدرعات على اعقابها وفشل الهجوم . وفي ٢٦ يوليو قام البريطانيون بهجوم كبير في شمال « تل العيس » . ولكنهم فقدوا الموقع لفشل المشاة في فتح ثغرات في خطوط الالغام لكي تمر بينها الدبابات . ولقلة وجود قوات كافية مدربة . وفي ٣١ يوليو قرر الجنرال اوكنلك انه من غير الممكن القيام بهجوم ناجح بالقوات القليلة المتوفرة لديه . وقرر تأجيل الهجوم الى منتصف شهر سبتمبر . ففي ذلك الوقت تكون الفرقة ٤٤ الجديدة التي وصلت لتوها من انكلترا قد اكملت تدريبها على حرب الصحراء . وكذلك بالنسبة للفرقة المدرعة التي وصلت وجهزت بالدبابات الامريكية وتكون الفرقة العاشرة قد اعيد تجهيزها وتدريبها .

ولكن في ١٥ اغسطس حدثت تغييرات في القيادة فقد حل الجنرال مونتغمري والجنرال الكسندر في قيادة الشرق الاوسط . وتولى مونتغمري قيادة الجيش الثامن تحت رئاسة الكسندر الذي تولى قيادة الشرق الاوسط بدلا من اوكنلك . وقد اثار مونتغمري عند وصوله شيئا من الفضول عن هذا القائد الجديد وتبع هذا الفضول نوع من الاهتمام ونتيجة لتصرفاته في القيادة والحزم في الادارة سرعان ما اصبح موضع الاعجاب .

ولا يقلل من مقدرة مونتغمري ولا شهرته ان الجيش الثامن قبل وصوله وخلال شهر يوليو قد امكنه ان يأسر ٧٠٠٠ جندي من جنود المحور وان يوقف تقدم روميل الى الدلتا .

ويتساءل البعض لماذا لم يتراجع روميل من خط العلمين بعد ان فشل في هجومه وطالت خطوط مواصلاته ولم تسعفه القيادة العليا بحاجته من الامداد والتموين . فان تراجعه الى الحدود المصرية الليبية لمسافة ثلثماية ميل كان سيؤدي الى تقصير خطوط مواصلاته واطالة خطوط مواصلات البريطانيين . لان مثل هذا التراجع لن يؤدي الى خسائر سياسية او سيكولوجية فاكتساب المساحات الصحراوية لا اهمية له ولكن المهم الوصول الى الفرص لتحطيم قوة العدو . وازاء تعذر هذا على روميل في موقفه فكان



القوات الألمانية تدخل المعركة واحد الرجال يوجه الدبابات الى مكانها في المعركة واخر يراقب تحركات العدو



من الواجب عليه ان يتراجع ولا يعرض قواته القليلة للدمار . وخاصة انه في ٨ نوفمبر ١٩٤٢ بدات القوات الامريكية والبريطانية نزولها في ارض الجزائر والزحف على تونس ، مما يضع روميل وقواته بين شقي الرحى .

ويعزى البعض هذا السلوك من روميل الى عدم تفهمه للمشاكل الاستراتيجية او عدم اهتمامه بها . فمسائل الامداد والتموين ليست من اختصاصه كما قال هو للجنرال هالدر رئيس اركان الجيش الالماني وان هذه الموضوعات هي من صميم اختصاص القيادة العليا . وكل ما عليه هو ان يحارب ويكسب المعارك اذا وفرت له القيادة العليا الضروريات اللازمة للقتال .

وكان في استطاعة القيادة الالمانية ان تعطيه حاجته من الوقود والامداد لو قدرت الموقف حق قدره . ولكن اهتمامهم بالحرب في روسيا ونظرتهم الى الميدان الافريقي على انه ميدان ثانوي فضلا عن الغيرة والحسد من روميل وشهرته وتقدير هتلر له جعلهم لا يهتمون الاهتمام الكافي بتزويده بما يريد .

ففي ٢٧ اغسطس ١٩٤٢ وقبل معركة علم حلفا عقد اجتماع حضره المارشال كسلرنج القائد العام للجبهة الجنوبية والرئيس المباشر لروميل وحضره كذلك المارشال كافالير ورئيس هيئة اركان الحرب العامة الايطالية ، وقد وعدا روميل بامداده بستة الاف طن من البترول على ان ينتقل الف طن منها بالطائرات . ولكن ذلك لم يحدث .

وقاتل روميل في معركة « علم حلفا » التي بدأت في ٣١ اغسطس في ظروف صعبة حيث كان عليه ان يقاتل عدو متحصن في مراكز احسن اعدادها مع ما يعانيه من نقص في الوقود ورغم ان قواته قد عززت بالفرقة الالمانية ١٦٤ من المشاة وبالالاي « ريمل » من جنود المظلات المكون من ٤ كتائب . فقد كان البريطانيون يتفوقون عليه تفوقا ظاهراً في الدبابات والمدفعية . فضلا عن خطوط تموينهم وتوفر الامدادات لهم .

كما ان غالبية قواته كانت من الايطاليين الذين لا يعتمد عليهم

مما دعاه الى توزيع قوات الفرقة ١٦٤ المشاة ولواء « ربمك » للمظليين على الفرق الايطالية لشد ازرها وتثبيت قلوب جنودها . يضاف الى ذلك مرضه في تلك الاونة بالتهاب في الانف وتضخم في الكبد لدرجة انه لم يكن يستطيع مغادرة مركبته . ومثل هذه الحالة بالنسبة لقائد يعتمد على ملاحظته الشخصية ورايه الخاص في ادارة المعركة ، تعتبر من المعوقات .

٢ ـ مكر وانتباه

حاول روميل ان يصل الى موقف حاسم في المعركة . فتظاهر بالهجوم من ناحية الشمال وقام بهجوم تثبيتي في الوسط ودفع بمجهوده الرئيسي في الجنوب حيث كان هدفه التسلل شمال منخفض القطارة ثم الاتجاه نحو الجسر في محاولة للالتفاف حول المواقع البريطانية .

غير ان الجنرال الكسندر ومونتغمري كانا متنبهين لخططه وحدسا مقدما باتجاه الهجوم الفعلي . فقاما بوضع الفرقة ٤٤ على هضبة علم حلفا وركزوا المدفعية فوقها ومعها الدبابات . وفي نفس الوقت قاما بلعبة ماكرة اذ جعلا خريطة للمواقع تقع في ايدي الالمان عن غرض وقد اظهرت الخريطة ان الارض جنوب علم حلفا صالحة لمرور الدبابات والمركبات في حين ان الحقيقة كانت غير ذلك اذ كانت الارض تكسوها الرمال الناعمة المتحركة التي تنغرس فيها المركبات ويصعب تحريكها .

وقد شعر روميل بحاسته المرهفة أن المعركة لا تدور في صالحة فرفض الاشتباك ولكن بايرلين الذي تولى قيادة الفيلق الافريقي بعد جرح الجنرال « فهرنج » القائد الاصلي للفياق اقنعه بمواصلة القتال على امل تحطيم دفاعات علم حلفا وعاود بايرلين الهجوم مرة بعد اخرى ولكن الدفاعات البريطانية كانت صلبة يضاف الى ذلك تدخل قوات السلاح الجوي البريطاني وعدم وجود غطاء من الطائرات الالمانية . وحلت بالالمان خسائر فادحة . مما اضطر معه روميل على الامر بالانسحاب في ٣ سبتمبر ١٩٤٢ الى مواقعه الاصلية .

وبعد ثلاثة اسابيع من هذه المعركة اشتد المرض به مما

ارغمه على السفر الى المانيا لدخول المستشفى في بلدة «زامرنج» . وقبل دخوله المستشفى قابل هتلر واخبره ان الاسكندرية لا تبعد عنه كثيرا اذا زود رجال الفيلق الافريقية بالرجال والمعدات .

وفي ذلك الوقت تقرر الا يرسل روميل الى افريقيا وان يعطي قيادة مجموعة من الجيوش في « اوكرانيا » بالروسيا ، وعهد الى الجنرال شتوم بتولي قيادة مجموعة البانزر في افريقيا .

وبينما كان روميل لا يزال في المستشفى اتصل به هتلر تليفونيا عند ظهر يوم ٢٤ اكتوبر وقال له روميل : « ان هناك اخبارا سيئة من افريقيا . والموقف يبدو شديد السوء ، ولا احد يعرف ما الذي حدث لشتوم . هل تشعر انك في حالة تمكنك من العودة وهل لك الرغبة في الذهاب ؟ »

ولم يكن روميل قد امضى اكثر من ثلاثة اسابيع في المستشفى ولم ينته علاجه بعد . ولكن قلبه كان في افريقيا مع ابنائه من جنود الفيلق الافريقي . وترك المستشفى في اليوم التالي واستقل طائرة الى روما حيث اجتمع بفون رنتلن الملحق العسكري الالماني وتحدث معه بخصوص الامدادات والتموين . ثم طار روميل الى كريت ومنها الى مقر قيادته في افريقيا حيث وصلها في الساعة الثامنة مساء .

وعندما وصل كانت المعركة قد انتهت . وقال الجنرال « كرامر » قائد الفيلق الافريقي « ان المعركة كانت قد خسرت قبل ان نحاربها . ولم يكن لدينا بترول . ولم يكن في استطاعة روميل ان يفعل شيئا » .

ومات الجنرال « شتوم » قائد القوات الالمانية في المعركة من ازمة قلبية ، حين قفز او سقط من سيارته في غارة جوية بريطانية دون ان يلاحظ السائق ذلك وفيما بعد وجد ميتا فوق ارض المعركة .

وتولى روميل القيادة بعد بدء المعركة بثلاثة ايام في يوم ٢٦ اكتوبر . ووجد ان الفرقة ١٥ المدرعة الموجودة في الشمال قد استهلكت من جراء القذف بها جزءا جزءا في المعركة ضد الفيلق المدرع العاشر البريطاني . فقام بجمع شتات القوات الباقية من

رجال المدفعية الالمان يلقمون مدافعهم بالذخيرة اثناء القتال



الفرقة واستدعى الفرقة ٢١ المدرعة من الجنوب وامر الفرقة ٩٠ الخفيفة بالهجوم وتبعتها باقي القوات . ولكن المدفعية البريطانية المركزة حطمت هجومه . فغادر الهجوم في اليوم التالي ولكن الاستراليين مع اللواء الثاني من الوية البنادق صدته . واستمر قتال عنيف ضاري لمدة يومين . ولكن كفة مونتغمري كانت راجحة . ففي ٢ نوفمبر هاجمت القوات البريطانية الثغرة الموجودة بين الالمان في الشمال والايطاليين في الجنوب وفتحوا طريقا عرضه ٤٠٠٠ ياردة تدفقت فوقه المدرعات . ووقفت المدافع الالمانية في وجه المدرعات وحطمت ٩٦ دبابة من دبابات اللواء التاسع المدرع . وعندما اقبلت الفرقة الاولى المدرعة بشق طريقها واجهتها الفرقة ٢١ الالمانية بعنف وكادت تخرق الانبعاج البريطاني . ولكن وفرة المعدات والبترول عند البريطانيين امكنهم من متابعة الهجوم وقرر روميل الانسحاب . وبدأ الانسحاب في ٣ نوفمبر ١٩٤٢ وفي ذلك اليوم وصل امر من القيادة الالمانية العليا يقول « ان الموقف يتطلب الاحتفاظ بكل المواقع في العلمين حتى اخر رجل . ولن يكون هناك تراجع حتى لمسافة مليمتر . النصر او الموت » . التوقيع ادولف هتلر . وكان معنى اطاعة الامر التضحية بارواح الاف الجنود دون جدوى . ولكنه بما طبع عليه من طاعة ونظام امر بايرلين باذاعة الامر على الجنود رغم ان الانسحاب كان قد بدأ . وطلب منه الجنرال فون توما السماح له بالانسحاب الى خط « فوكة » او « الضبعة » ولم يسمح له روميل بذلك . ومع ذلك قام فون توما بسحب قواته خلال الليل وقال له « انني لن احتمل هذا الامر من هتلر » واغض روميل النظر .

وفي اليوم التالي توجه فون توما للتاكد من شائعة وصلت الى روميل بأن البريطانيين قد وصلوا الى خلف الخطوط الالمانية . وعند الظهر اشتد قلق بايرلين على فون توما فركب سيارة القيادة وذهب للبحث عنه وعندما اقترب من « تل المنصر » اجبرته النيران الكثيفة على ترك سيارته والتقدم على قدميه . وعندما اصبح على بعد ٢٠٠ ياردة من الموقع شاهد الجنرال فون توما واقفا

بجوار سيارته والدبابات البريطانية تحيط به من كل اتجاه وان كل الدبابات والمدافع الالمانية المضادة للدبابات قد دمرت وانتظر بايرلين حتى شاهد الحمالات البريطانية تقترب من فون توما وتحمله معها وتراجع هو الى الخلف دون ان يلاحظوه . وعندما عاد الى مقر القيادة جنوب « الصبعة » سمع مع روميل من الراديو الضباط البريطانيين يتحدثون عن اسرهم لجنرال الماني . وفي تلك الليلة تعشى فون توما مع الجنرال مونتغمري في مركز قيادته . وتولى بايرلين قيادة الفيلق الافريقي اما روميل فكان القائد العام لمجموعة الجيوش المدرعة اي ان بايرلين كان تحت قيادته . وسأل بايرلين روميل " ما الذي استطيع ان افعلــه حيـــال امر هتلر بعدم التراجع ؟ » فقال له روميل « انني لا استطيع ان اخولك سلطة مخالفته » ولكن كان هذا مجرد قول ، فقد عزم على انقاذ جنوده من الهلاك المحقق .

٣ ـ صحـراء الرعب

وتولى روميل قيادة التراجع بمهارة فائقة . وكانت كل قواتـــه لا تزيد عن فرقة واحدة معها ثمانين دبابة ضد ستماية دبابة لدى البريطانيين . ولولا هطول الامطار بغزارة ليلة ٦ نوفمبر مما احال الصحراء الى وحل عميق صعب معه تحريك المركبات ، لما تسنى لروميل النجاة . وتراجع روميل لمسافة سبعماية ميل هي المسافة بين العلمين وبنغازي .

وعندما نزل الحلفاء في الجزائر يوم ٨ نوفمبر . لم تدخــر القيادة الالمانية وسعها في ارسال الجنود والمعدات الى تونس في الوقت الذي كانت لا تهتم فيه بتلبية حاجات روميل العاجلة . ففي خلال نوفمبر ارسل الالمان الايين من الجنود المحمولة بالجو ومعهما كتيبة من المهندسين ووحدات اخرى من المشاة بلغت في مجموعها قوة فرقة . وفي منتصف ديسمبر وصلت الفرقة العاشرة المدرعة . ثم ارسلت الفرقة ٣٣٤ . ووصل كذلك الاي من جزيرة كريت . وكتيبتين من دبابات النمر الثقيلة . وكانت فرقة هرمان جورنغ المشهورة في طريقها الى هنالك . وبالاضافة لهذا ارسلت قـــوات

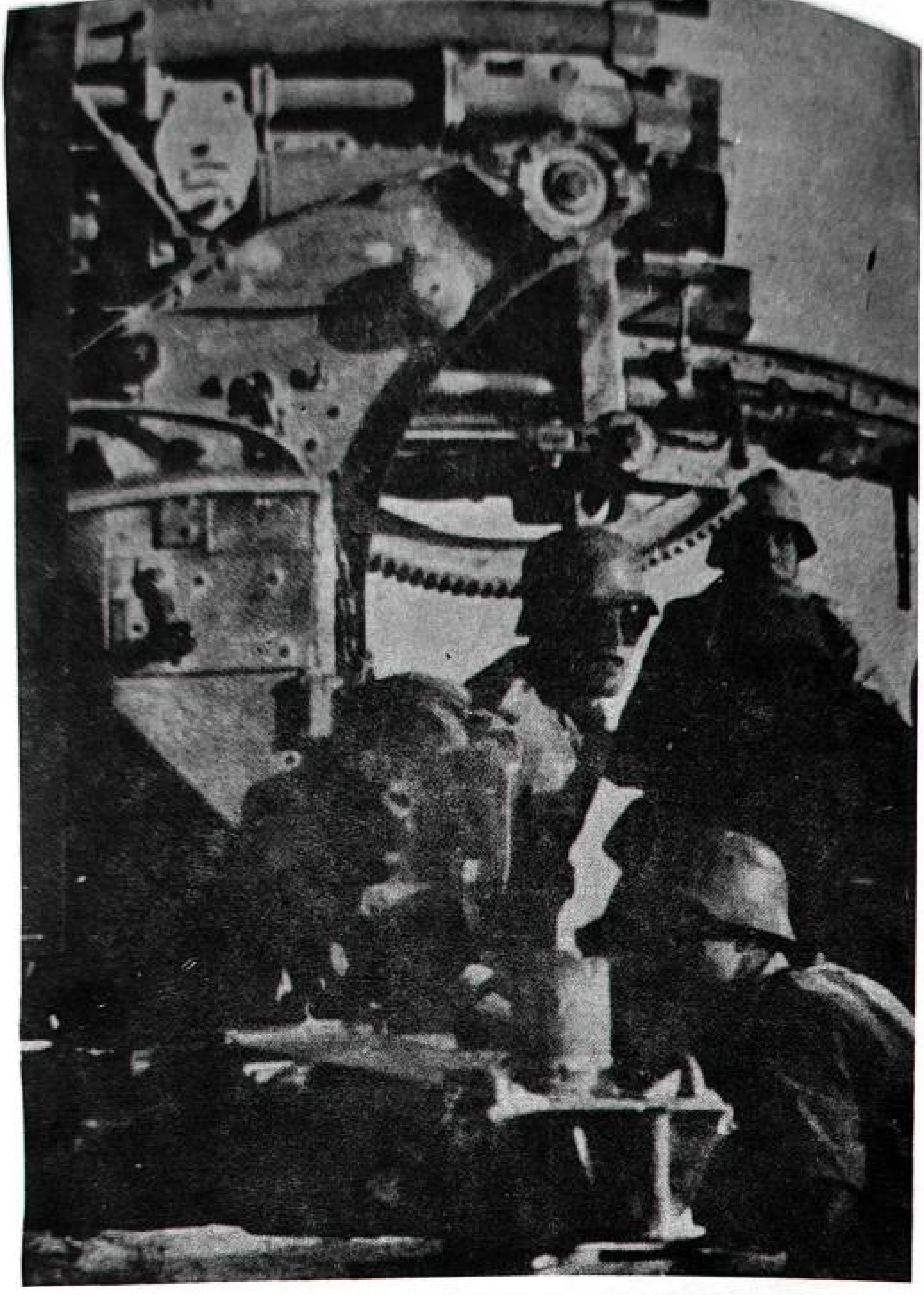
اخرى المانية وايطالية . ولو ارسلت نصف هذه القوات الى روميل قبل معركة العلمين لاستطاع الوصول الى القناة واحتـــلال فلسطين وسوريا .

وواصل روميل تراجعه على راس عشرة الاف الماني و٢٥ الف ايطالي و٦٠ دبابة هي كل ما تبقى له . وخلال التراجع استخدم كافة الحيل والاساليب لتعطيل الجيش الثامن فقد نشر الالغام في مؤخرته ودمر الطرق واكثر من الشراك الخداعية . وكان حرس المؤخرة لقوته يخوض حربا مريرة ضد الاعداء لتعويقهم ولامكـان مواصلة الانسحاب .

وليس هناك امتحان اقسى للقائد وللجيوش من حـــرب التراجع . فعليهم ان يقاتلوا لكي يظلوا على قيد الحياة والوجود ويمكنهم اتمام الانسحاب . وواصلوا الانسحاب حتى وصلوا الى خط « مارث » على الحدود التونسية الليبية . واستدعي روميل الى المانيا وقابله هتلر مقابلة عاصفة واساء معاملته . وعندمـا انسحب روميل بعد ان أدى له التحية العسكرية ، سارع هتلـر خلفه ووضع يده على كتفه وقال « يجب ان تعذرني . فانا في حالة تعيسة سيئة للغاية . ولكن كل شيء سوف يكون على ما يـرام تعال لمقابلتي في الصباح وسوف نتحدث في الامر بهدوء » وفي صباح اليوم التالي قال هتلر لجورنغ ثانية « افعل ما تراه ولكن عليك ان تهتم بتوفير حاجات الفيلق الافريقي وان تلبي كل مطالـــب روميل » .

وكان غورنغ في شغل شاغل عن الحرب بالجواهر التي جمعها وبالتحف التي كان يستولي عليها او يصادرها . واشمئزت نفس روميل من هذا السلوك وسط الحرب ولم يجد فائدة ترجى منه . فسافر في اليوم التالي الى افريقيا .

وكان روميل خلال اقامته في افريقيا قد تولى عدة مناصب خلال سنة ١٩٤٢ وحدها فحتى ٢١ يناير ١٩٤٢ كان منصبه هـــو « قائد مجموعة المدرعات في افريقيا » وظل كذلك حتى ٢٤ اكتوبر ١٩٤٢ . وبعد وصوله للعلمين بعد موت « فون شتوم » عـــاد ليشغل منصب القائد الاعلى للجيش الالماني والايطالي المدرع في



طاقم مدفع من عيار ٨٨ مم اثناء تشغيلهم له وسط المعركة

افريقيا . وفي ٢٤ فبراير ١٩٤٣ تشكلت مجموعة الجيوش الافريقية وتولى قيادتها . وكانت مجموعة الجيوش هذه تتكون من الجيش الخامس المدرع تحت قيادة « فون ارنيم » وهي مشكلة من القوات التي ارسلت الى تونس . ومن الجيش الايطالي الاول تحت قيادة الجنرال « مسي » وهو يشمل الفيلقين المدرعين الايطاليين رقمي ٢٠ ، ٢١ بالاضافة للفيلق الافريقي نفسه اي ان الجيش الايطالي الاول كان في الحقيقة هو الجيش المدرع الالماني الايطالي تحت اسم جديد .

٤ ـ المعارك الاخيرة

ووجد روميل نفسه محاصرا بين الجيش الثامن القادم من الشرق والقوات الامريكية مع حلفائها القادمين من الغرب . ولم يضع روميل وقتا فقد راى ان مونتغمري يلزمه الوقت لتجهيز هجومه . وقرر ان يبدا هو بمهاجمة الامريكيين في المنطقة الواقعة بين « قفصة وفندق » في تونس حيث يوجد الفيلق الامريكي الثاني وخلفه « ممر قصرين » وشن هجومه عليهم بواسطة الفرقة ٢١ المدرعة التي جهزها بماية دبابة جديدة وتعاونها طائرات ستوكا المنقضة وذلك من الاسلحة التي ارسلها الالمان بعد فوات الاوان الى تونس .

وانزل روميل ضربته بالامريكيين يوم ١٤ فبراير ١٩٤٣ وقضى بسرعة على المراكز الامامية لقواتهم واندفع داخل « ممر قصرين » واحدث انبعاجا في جبهة الحلفاء واصبح الطريق مفتوحا امامه للاندفاع الى الشمال واكراه الامريكيين على الانسحاب .

ولكن لسوء حظه أن الجنرال الكسندر القائد العام السابق للشرق الاوسط كان قد عين قائدا عاما للقوات البرية المتحالفة في البحر الابيض المتوسط تحت امرة ايزنهاور . وشعر الكسندر بالخطر الذي يتهدده فارسل الى مونتغمري في ٢٠ فبراير برقية يطلب فيها منه ان يسارع بشن هجومه على الالمان من ناحيته حتى يخفف الضغط على القوات المتحالفة في تونس . ولكن الثعلب العجوز روميل لم يقع في الفخ فعندما شعر بان هجومه قد خفت حدته وصمد امامه الحلفاء انسحب بانتظام رائع لمقابلة مونتغمري ولم

يفقد من قواته سوى تسع دبابات . وترك خلفه حقولا واسعة للالغام لتعويق المطاردة كما ترك القوات الامريكية الطرية العود الجديدة على الحرب وقد تزعزعت ثقتها بنفسها بعد ان هزمها هزا عنيفا .

وخلال الهجوم كان روميل كمهده دائما شعلة متقدة من الحماس والنشاط واداء الواجب وما هو اكثر من الواجب . فخلال المعركة وتحت وطأة النيران الحامية كان يتنقل بسيارته المدرعة فشاهد قائد كتيبة دبابات وقد اغلق غطاء البرج على نفسه وقبع ساكنا داخل الدبابة تفاديا للنيران الشديدة التي لم يستطع مواجهتها وقصد اليه روميل على الفور وقرع برج الدبابة بعصاه الحديديه المشهورة . فلما فتح القائد الدبابة واطل من برجها سأله روميل ببساطة « ما هذا الذي تفعله ؟ » فأجاب القائد « ان من المستحيل علي ان اتقدم » وفي نفس تلك اللحظة انفجرت دفعة من القنابل من احدى البطاريات البريطانية حول الدبابة ، فسارع القائد باغلاق برج الدبابة وهو يعتقد ان روميل قد توفاه الله . ومرت عشر دقائق والدبابة في مكانها وسمع القائد الطرق من جديد وفتح البرج واطل في ذهول ليرى روميل امامه وهو يقول له « انك على صواب فيما قلت . فهناك اربع مدافع مضادة للدبابات في نهاية الطريق . ولكن عليك في المرة القادمة ان تحصل على معلوماتك بنفسك » وتركه وانصرف . وكانت هذه هي معركة روميل قبل الاخيرة . فقد اشتبك مرة ثانية مع مونتغمري يوم ٥ مارس قام بمهاجمة خطوط دفاعه ولكن تفوق الانكليز تفوقا ساحقا في المدفعية وتركيزها لضرباتها على الدبابات المهاجمة الحق بروميل خسارة فادحة اذ فقد ٥٢ دبابة من جملة ١٤٠ دبابة كانت عنده . وكان روميل خلال المعركة في اشد حالات المرض وقد غطت عنقه الاربطة وامتلأ وجهه بالبثور .

وبعد اسبوع غادر روميل شمال افريقيا الى المانيا بناء على رغبته لكي يحاول ان يقنع هتلر للمرة الاخيرة بمحاولة انقاذ القوات الالمانية قبل فنائها . ولكن الوقت كان قد فات واستسلمت القوات الالمانية بعد اربعة ايام من مغادرته لها .

■ الفصل الثامن

حائط الاطلنطي

١ ـ تدعيم المواقف

في اواخر صيف ١٩٤٣ عين روميل قائدا لمجموعة الجيوش «ب» الموجودة في شمال ايطاليا واتخذ مقر قيادته بالقرب من بحيرة « جاردا » . وذلك بعد؟ ان قضى ثمانية اسابيع في المستشفى في « زمرلنج » ثم عمل مدة في مقر قيادة هتلر كمستشار عسكري . وعندما راجت الشائعات ان البريطانيين سوف يقومون بغزو البلقان ، ارسله هتلر في جولة تفتيشية في اليونان . ولم يكد يمضي عليه ٢٤ ساعة حتى استدعاه هتلر بسبب عزل موسوليني من الحكومة في ٢٥ يوليو ١٩٤٣ . وقد ساورت هتلر الشكوك في ان ايطاليا تنوي التسليم للحلفاء فأمر بتكوين مجموعة الجيوش ب حول « ميونيخ » لاحتلال ايطاليا في حالة الضرورة .

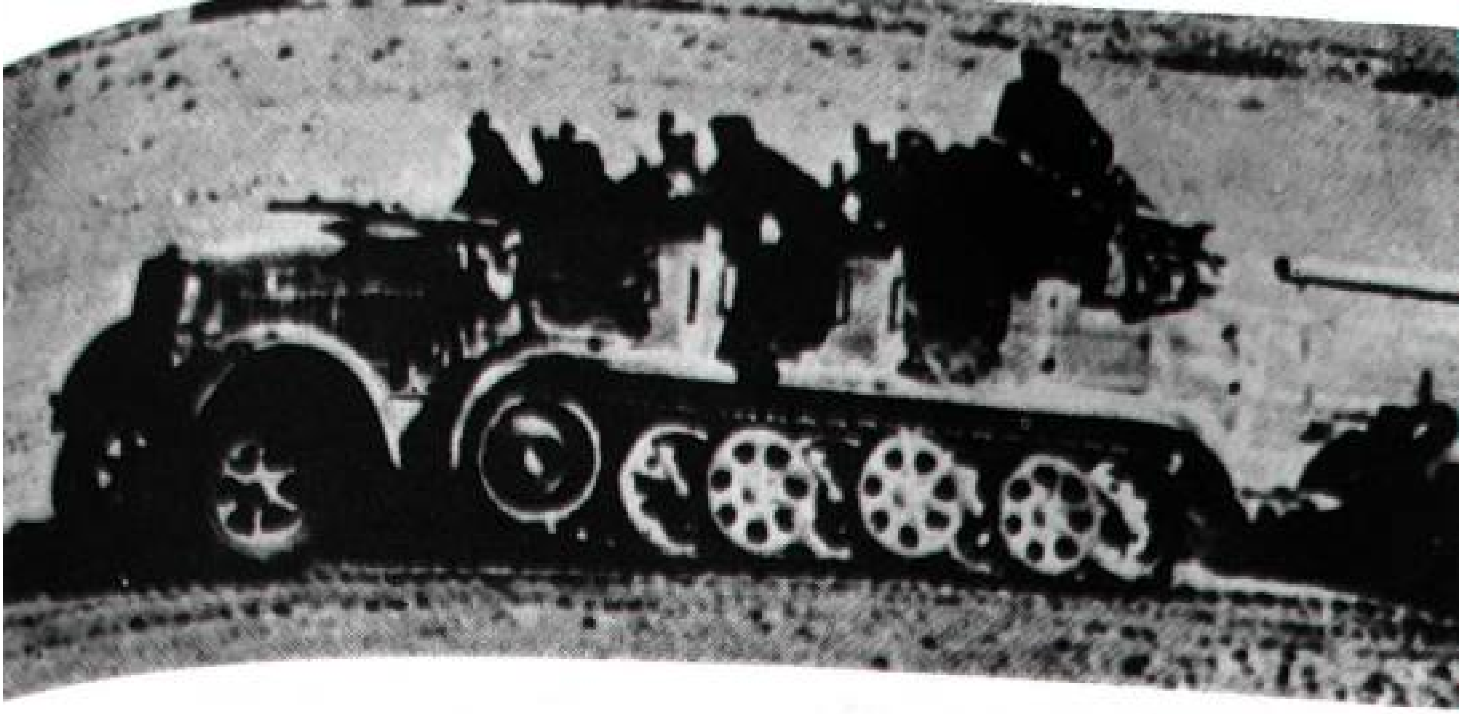
ولم يكن روميل راضيا عن قيادته المريحة في ايطاليا . فضلا عن كراهيته للعمل مع كسلرنغ ووجود فرق من فرق الحرس الاسود التابعة للحزب النازي والتي لا تخضع للنظـــام المعمول به في الجيش .

ولذلك شعر بالارتياح عندما علم في اول نوفمبر انه قد اختير للقيام بمهمة خاصة لهتلر . وكانت هذه المهمة هي التفتيش على الدفاعات الساحلية التابعة على شاطىء فرنسا الشمالي والغربي والمسماة « بحائط الاطلنطي » وذلك بصد اي غزو يقوم به الحلفاء من البحر . وعين رئيسا لاركان حربه الجنرال « جوزي » الذي خدم معه في افريقيا وجرح يوم ٣١ مايو ١٩٤٢ حين حل محله

الجنرال « بايرلين » .

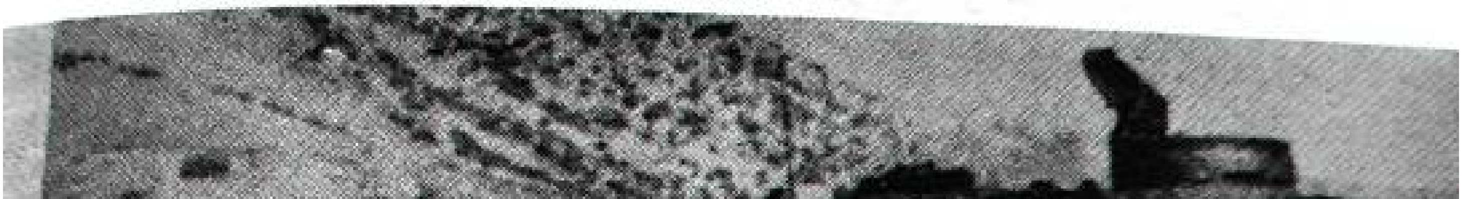
وبدا روميل مهمته بالتفتيش على الدفاعات في الدانمرك التي استغرقت منه عشرة ايام ثم نقل روميل مقر قيادته الى «فونتنبلو» بالقرب من باريس . وبدا في دراسة الاستحكامات على الشاطىء الفرنسي . فوجد ان البحرية الالمانية قد اقامت بطاريات للمدفعية على الساحل لحماية الموانىء الهامة وقد تم ربط هذه البطاريات بالبطاريات التي اقامها الجيش . ولكن بينما كانت بطاريات البحرية مقامة داخل حصون من الصلب كانت بطاريات الجيش مكشوفة وليس لها غطاء يحميها من قذف الطائرات . كما وجد ان باقي التحصينات والنقاط القوية في الدفاع لا توجد بجوارها ملاجىء من الخرسانة المسلحة وخاصة في المنطقة الواقعة بين مصبي نهري « ادرن » و « رفير » . وهي المنطقة التي نـــزلت فيها القوات المتحالفة عند الغزو فيما بعد . كما وجد أن الغطـــــاء الراسي للتحصينات لا يزيد سمكه عن ٦٠ سم وهذا يجعله عديم الفائدة ضد القذف الجوي وضرب المدفعية من البحر . كما تبين ان التحصينات والدشم واوكار الرشاشات لم تحاط بحقول الالغـــام والاسلاك الشائكة لحمايتها . وفي مدة ثلاث سنوات لم يزرع الالمان سوى ١ر٧ مليون لغم . وكان التموين الشهري لقوات حائط الاطلسي من الالغام هو ٤٠ الف لغم شهريا وهو عدد صغير جدا . ووجد انه لم يتم زرع الغام بحرية في المياه الضحلة عند حركة الجزر وكذلك حقول الالغام في اتجاه البحر لم تكن كافية . كما اتضح له ان العوائق تحت الماء كانت من نوع بدائي لا يصلح لغمه ضد زوارق الغزو او الاشخاص .

وكان روميل يعمل بسرعة ونشاط كعادته . فكان يستيقظ عند السادسة بل قبل السادسة حتى يبدأ عمله في ساعات الصباح الاولى . وروى احد مرافقيه انهم بدأوا عملهم ذات يوم كالعادة في السادسة بدون تناول افطار ثم استقلوا السيارات الى « بايون » التي وصلوها في الساعة الثانية ظهرا وبعد ساعة تلقى فيها روميل تقرير القائد المحلي وقام بجولته وانطلق بدون غذاء الى « بوردو » التى وصلها فى الساعة السابعة مساء حيث عقد مؤتمرا للتشاور



الطريق الى العلمين بمدفع ٨٨ مم مركز على تراكتور
لاجتياز الصحراء بسهولة

الدبابة النمر اثقل الدبابات الالمانية في معركة تونس



مع الجنرال « فون بلاسكوتيز » . وتناول اول طعام له في يومه عند الساعة الثانية . وواصلوا العمل في الساعة التاسعة غير انهم اضطروا للتوقف عندما نام الجنرال رئيس المهندسين على المائدة من فرط التعب .

ثم نقل روميل مقر قيادته الى « روشن جويون » شمال غرب باريس . وكان المقر قلعة قديمة رائعة يملكها الدوق «لاروشفوكو» دوق « دي روش جويون » غير ان روميل لم يهتم بجمال القلعة او المقر بل كان منصرفا لعمله ومنهمكا فيه بكل حواسه .

وفي نهاية يناير ١٩٤٤ عين روميل قائدا للجيوش الالمانية الموجود في هولندة ونهر اللوار في غرب فرنسا . وكانت قيادته يتبعها الجيش الخامس عشر الذي يحتل المنطقة الواقعة بين الحدود الهولندية الى نهر السين والجيش السابع الذي يحتل المنطقة الواقعة بين نهر السين ونهر اللوار . اما مجموعة الجيوش « ج » التي كان يقودها الجنرال « فون بلاسكويز » فكان يشمل الجيش الاول الذي يغطي خليج بسكال وجبال البيرنيز على الحدود بين اسبانيا وفرنسا . والجيش ١٩ الذي يحتل شاطىء البحر الابيض المتوسط . وكان رونشتد هو القائد العام للجيوش في الغـرب .

وانصرف روميل الى عمله . وكان من حسن حظ الحلفاء انه لم يتولاه منذ مدة طويلة والا لكانوا فشلوا في عملية الغزو .

فخلال شهور قليلة زرع ٤ ملايين من الالغام الجديدة وهو اكثر من ضعف ما زرع في ثلاثة اعوام . كما قام بتقوية الدفاعات ووضعها كلها داخل حصون من الخرسانة المسلحة وسمك لا يقل عن ستة اقدام من اعلى . وكان في نيته ان يزرع ما بين ٥٠ الى ١٠٠ مليون لغم على السواحل وتحت الماء وداخل الاراضي وفي الجهات التي تصلح لنزول السابحات الشراعية او الطائرات من حاملات جنود الجو . واحاط كافة التحصينـات بحقول الالغام والاسلاك الشائكة . كما زرع الالغام في كل ارض صالحة لعمل الدبابات . وعندما كانت تعوزه الالغـام كان يستخدم القنابل القديمة . كما اقام عشرات البطاريات الخادعة على طول الشاطىء

لكي يحول اليها انتباه الطائرات والبوارج الحربية بعيدا عن البطاريات الاصلية . واستخدم وسائل الكامفولاج « التعمية » استخداما واسعا فمواقع المدفعية والتحصينات تغطيها شباك التمويه التي تتلاءم في اللون والشكل مع البيئة المجاورة .

٢ ـ الورقة المتأرجحة

وكان من رايه ان الاربع والعشرين ساعة الاولى من الغزو سوف تكون هي الحاسمة اما ان يكون العمل فيها قد ادى الى صد الغزاة والقائهم في البحر واما ان يكونوا قد ثبتوا اقدامهم وكسبوا المعركة ولذلك كان يريد ان يجعل الفرق المدرعة قريبة من الشاطىء لكي تستخدم مدافع دباباتها في ضرب موجات النزول والاصطدام على الفور مع دبابات العدو ، لانه كان يعلم من تجاربه مقدار تاثير تدخل سلاح الطيران المتفوق في المعركة ، وان الحلفاء سوف يدمرون كافة الطرق والكباري والمعابر قبل عملية الغزو لمنع تحرك القوات الموجودة في الداخل الى الساحل .

اما القائد العام فون رونشتد ، فكان مخالفا له في الراي . فهو لا يؤمن بالدفاع الثابت من الحصون والاستحكامات بل يؤمن بالدفاع المتحرك القائم على المناورة وسرعة الصدمة وخفة الحركة وسهولة التحول . ولذا كان برى ان تبقى الفرق المدرعة بعيدا عن الساحل بثلاثين ميلا او خمسين ميلا . وعندما يتضح بجلاء مكان الغزو الفعلي الذي كان الالمان في شك بالنسبة له . ويعتقدون ان الحلفاء قد يقومون بهجوم مخادع في مكان بينما ينزلون ضربتهم الحقيقة في مكان اخر . ولذا كان فون رونشتد يرى ان تبقى القوات المدرعة بعيدة عن الساحل حتى اذا ظهر مكان الغزو الفعلي قام بتحريك المدرعات لصده .

ولكن راي روميل كان هو الاصوب . كانت الطائرات التي تغير كل الف والفي طائرة في المرة الواحدة عطلت حركة المواصلات تماما ودمرت الجسور والكباري والطرق ووسائل النقل وخطوط السكك الحديدية مما تعذر معه تحريك الفرق المدرعة الى الساحل في الوقت المناسب .

وحدث الغزو وروميل في اجازة حيث نظرا لسوء الاحوال

الجوية لم يكن من المتوقع قيام الحلفاء بالغزو . فضلا على ان الوقت كان عيد ميلاد زوجته مع رغبته في مقابلة هتلر ليشكو له من الاوضاع الشاذة الموجودة في قيادة الغرب .

وعندما غادر روميل الى مقر قيادته كانت الاربع والعشرين ساعة الحاسمة قد مرت وثبت الحلفاء اقدامهم على الشاطىء ولم يكن لدى الالمان قوات كافية لزحزحتهم وردهم الى البحر الذي جاءوا منـه .

وعندما سأل ليدل هارت المؤرخ العسكري والكاتب والمعلق الحربي المشهور ، الفيلدمارشال رونشتد بعد الحرب عما اذا كان لديه أمل في هزيمة الحلفاء بعد الغزو ، فرد عليـه القائد العام السابق قائلا « ليس بعد مرور الايام الاولى ، فقد شل الحلفاء كل التحركات اثناء النهار وجعلوها صعبة خلال الليل بواسطة سلاح طيرانهم . كما انهم دمروا كل الكباري على نهري السين واللوار . وقد ادت هذه العوامل الى تعطيل الكثـير من حشد الاحتياطي . فقد استغرقوا اربعة اضعاف الوقت الذي قدرناه لوصولهم الى الشاطىء » . وهذا الكلام من قبل فون رونشتد يثبت صحة راي روميل الذي سبق شرحه .

وعندما اتصل الماريشال كيتل برونشتد في اواخر شهر يونيو ١٩٤٤ وسأله « ما الذي سوف نفعله ؟ » اجابه رونشتد « ما الذي تريدوا ان تفعلوه . اطلبوا الصلح ايها الاغبيـاء . فليس لديكم ما تفعلـوه . »

٣ ــ بدات النهـاية

وقد شعر روميلكما شعر غيره من كبار القادة الالمان بأن المانيا قد خسرت الحرب بعد نجاح الحلفاء في غزو فرنسا . وان الحرب يجب انهاؤها بأي ثمن . وقال الادميرال « روج » مساعده : « في ١١ يونيو بعد الغزو بأسبوع تحادثت مع روميل لمدة ساعتين وقلت في مناقشتي ان هتلر يجب عليه ان يعتزل وبذلك يفتح الطريق للسلام . او ان ينتحـر اذا كان لديه اي شعور بالمسؤولية او الاحساس تجاه الشعب الالماني » فأجاب روميل « ان هتلر ليس بالشخص الذي يتخلى عن الحكم او ينتحر وسوف يواصل الحرب

بدون اي اعتبار للشعب الالماني حتى يتم تدمير اخر بيت في المانيا .

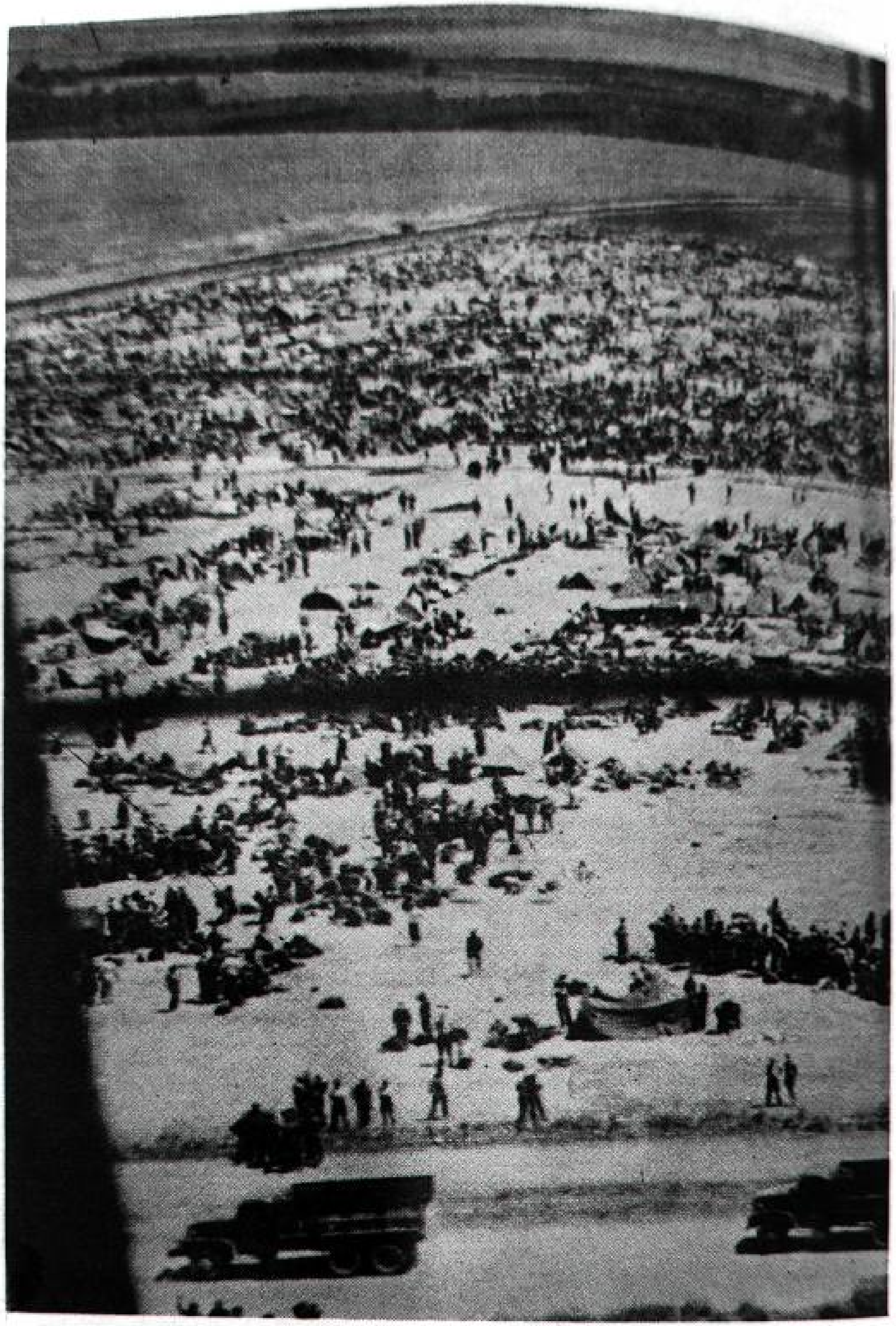
وفي ١٢ يونيو ارسل روميل تقريرا الى القيادة العليا يصف فيه الموقف فقال : « ان قوة العدو تتزايد باستمرار وبسرعة اكبر من سرعة حشدنا للاحتياطي وقيادة مجموعة الجيوش « ب » تحاول في الوقت الحاضر احتواء الجبهة فيما بين نهري « اورن » و « فيو » ولم يعد في الامكان سحب القوات التي ما زالت تقاوم في المناطق الساحلية ، وسوف تكون عملياتنا في نورماندي صعبة للغاية وفي بعض الاحوال سـوف تكون مستحيلة بسبب التفوق الساحق لسلاح طيران العدو وبتاييد المدفعية البحرية الثقيلة . والعدو يسيطر تماما على ارض المعركة ولمسافة ستين ميلاً داخل الجبهة . وكافة المواصلات وطرق النقل تتوقف بالنهار بسبب غارات الطائرات المقاتلة القاذفة والقاذفات . وتوقف تماما تحريك القوات في الجبهة أثناء النهار . واصبح من الصعب جلب الذخيرة والطعام أو تحريك المدفعية الى مواقعها او استخدام الدبابات . فالقوات والقيادات مضطرة الى الاختبـــاء خلال النهار بسبب الغارات الجوية . وتأثير القذف البحـري قوي لدرجة استحالة القيام بالعمليات واسلحة العدو ومعداته تفوق كثيرا اسلحتنا .

وتستطيع مدرعات العدو ان تشتـــبك مع قواتنا من على بعد ٣٥٠٠ ياردة . والذخائر متوفرة لهم ويعاونها سلاح طيرانهم معاونة فعالة . ولسوء الحظ فان قواتنا المضادة للطائرات وسلاحنا الجوي ليس في استطاعتهما الوقوف في وجه هذا التفوق . وحيث ان العدو يستطيع ان يشل حركة مدرعاتنا في النهار بواسطة قواته الجوية بينما يعمل هو بقوات سريعة الحركة وقوات منقولة بالجو ، فأن موقفنا اصبح غاية في الصعوبة » .

ولكن مثل هذه الاراء من روميل او غيره رغم صحتها كان هتلر يعتبرها صادرة من دعاة الهزيمة » .

وامكن فون رونشتد ان يحمل هتلر على حضور اجتماع في « مرجتفال » بالقرب من « سواسون » وصحب رونشتد روميل معه الى الاجتماع . وتكلم القائدان ولم يتركا عند هتلر اي شك في استحالة رد الغزو . ولكن رد هتلر كان لا يتغير وهو «لا تراجع».

اكبر معتقل في تونس يضم آلاف الاسرى من القوات المتصارعة في افريقيا



واحتج روميل لدى هتلر على ما قامت به قوات الحرس الاسود من قتلها للمدنيين وطلب من هتلر ان يسمح له بمعاقبة الفرقة التي قامت بمثل هذا العمل وقال « ان مثل هذا العمل عار على الجنس الالماني » فرد عليه هتلر قائلا « ان هذا ليس من شأنك » ان مهمتك هي مقاومة الغزو » وبشجاعة نادرة طرح فون رونشتد وروميل على هتلر مسالة الصلح مع الدول الغربية فلم يحاول ان يصغي لهما وانفض الاجتماع .

وظل روميل يواصل تقاريره التي تشرح الوضع . واوضح انه فقد في المدة ما بين ٦ يونيو و ٧ يوليو ١٠٠ الف رجل بين قتيل وجريح . في حين ان التعزيزات التي وصلته لم تصل الى اكثر من ٨٣٩٥ رجـلا .

وفي ٢٩ يونيو استدعاه هتلر هو وفون رونشتد الى مقره في برختسجادن وقال لهما انه يجب شن حرب العصابات على الحلفاء وذلك نظرا لاستحالة استخدام القوات الميكانيكية ضدهم . وعقب على كلامه قائلا « ان كل شيء سوف يكون على ما يرام اذا عرفنا كيف يقاتلا بطريقة احسن » وغضب روميل لهذا التقريع الذي في غير محله وعاد الى مقر قيادته وقد فقد الامل في هتلر .

وفي ١٨ يوليو اصيب روميل بجراح شديدة نتيجة للقذف الجوي . وتفصيل ذلك كما ذكره الكابتن « هلموت لنج » مرافقه « مثل كل يوم ، قام الفيلدمارشال روميل يوم ١٧ يوليو بجولة على الجبهة . وبعد زيارتنا للفرقتين ٢٧٧ ، ٢٧٦ المشاة اللتان صدتا هجوما قويا للحلفاء في الليلة السابقة . توجه الماريشال الى مقر قيادة الفيلق الثاني المدرع من فيالق الحرس الاسود وتناقش مع القائد « سب ديتريش » ثم تركا مقر قيادة الفيلق بعد ان حذروهم في مقر القيادة من طائرات العدو التي تواصل غاراتها على ميدان المعركة ويجذبها سحائب التراب التي تثـــيرها السيارات فوق الطـــرق .

وفي حوالي الساعة الرابعة بدانا رحلة العودة . وكان روميل في عجلة من امره للوصول الى مقر القيادة بسبب اختراق العدو لجزء من الجبهة . وعلى طول الطريق كنا نـــرى العربـــات والسيارات

طتهما النيران . وبين وقت واخر كانت القاذفات تجبرنا على اتخاذ طريق جانبي . وحوالي الساعة السادسة كانت سيارة روميل بجوار لدة « ليفاردت » . وكانت المركبات المدمرة والمحترقة مكدسة على طول الطريق وجموعات من قاذفات الاعداء ما زالت تواصل غاراتها . ولذلك اتخذنا طريقا جانبيا منعزلا لنصل منه الى الطريق الرئيسي بعد مسافة ميلين ونصف . وعندما وصلنا للطريق شاهدنا ثمانية قاذفات منقضة . وواصلنا طريقنا على امل ان الطائرات لم تلاحظنا . وفجاة صاح الجاويش « هولك » يحذرنا بان طائرتين تطيران في اتجاهنا . فطلبنا من السائق المسمى « دانيللي » ان يزيد من سرعة السيارة وان يتجه الى طريق فرعي اخر على بعد ٣٠٠ يارده . وقبل ان نصل اليه حلقت طائرة فوقنا على ارتفاع عدة اقدام فوق الارض واطلقت علينا النار من مسافة ٥٠٠ يارده . واصيب جانب السيارة الايسر بوابل النيران . وحطمت قذيفة مدفع كتف « دانيال » الايسر وذراعه . واصيب الماريشال روميل في وجهه من الزجاج المتطاير كما اصيب بضربة فوق الناحيه اليسرى من جبهته وعظمة الخد الايسر مما سبب له كسر ثلاثي في الجمجمة وافقدته الوعي على الفور . واصيب الماجور « نيوهوز » بضربة فوق جراب مسدسه وادت قوة الضربة الى كسر حوضه ونتيجة لاصابة السائق فقدت السيارة توازنها فاصطدمت بجذع شجرة ثم زحفت ناحية اليسار وانقلبت في خندق على جانب الطريق الايمن . وقفز الكابتن لاغ والجاويش هولك من السيارة واتخذا لهما ملجأ على جانب الطريق . اما الماريشال روميل فقد قذف من قوة الصدمة الى خارج السيارة التي كان ممسكا بمقبضها ساعتئذ وهو لا يزال فاقد الوعي وظل ممددا على الارض على بعد عشرين مترا من السيارة . وحلقت طائرة اخرى وحاولت ان تلقي قنابلها على الممددين على الارض . وبعد ذلك حمل الكابتن لاغ والجاويش هولك روميل الى مكان آمن . وظل راقدا وهو فاقد الوعي وقد غطى الدم وجهه وخاصة من جرح عينه اليسرى وفمه . وظهر انه قد اصيب بضربة فوق جبهته . وحاول الكابتن لينج العثور على سيارة وقضى ثلاثة ارباع الساعة حتى امكنه العثور على واحدة . وقام طبيب فرنسي

بمعالجة جروح المارشال وقال الطبيب انه لا فائدة ترجى من انقاذ حياته . ثم حملوه مع دانيال السائق الى احدى مستشفيات سلاح الطيران على بعد ٢٥ ميلا ووجد الاطباء انه مصاب بكسر في الجمجمة من الاسفل وكسرين فوق الجبهة كما ان عظمة خده قد تحطمت مع جرح اخر في العين اليسرى ومات دانيال خلال الليل رغم عمليات نقل الدم التي اجريت له وبعد عدة ايام نقل روميل الى مستشفى الدكتور البروفسور « ايش » بالقرب من « سان جرمان » .



تشمبرلن يصل الى ميونيخ

الفصل التاسع النهايـــة

١ ـ المتآمـــرون

عزل الماريشال فون رونشتد من القيادة العامة في الغرب نتيجة للنصيحة التي ادلى بها الى كيتل بعقد الصلح مع الحلفاء . وحل محله الفيلد مارشال « جونترنون كلوج » القادم من الجبهة الروسية .
وكان روميل قبل اصابته بيومين قد ارسل تقريراً الى فون كلوج طلب منه فيه ان يحوله الى هتلر وقد ورد في هذا التقرير ما يلي :
« ان تفوق الحلفاء الساحق في المدفعية والدبابات بالاضافة الـى الخسائر الالمانية الفادحة وعدم وجود تعزيزات وقلة خبرة جنود الفرق الجديدة وعدم توفر المعدات لها ، بالاضافة الى تدمير شبكة خطوط السكك الحديدية وصعوبة استخدام الطرق مع قلة توفـر الذخائر وانهاك الجنود . فضلاً عما يحمله العدو يوميا من قوات وامدادات . فانه من المتوقع ان يخترق العدو الجبهة وخاصة في جبهة الجيش السابع وان يندفع داخل الاراضي الفرنسية وليس هناك احتياطي سريع الحركة لصده . كما ان سلاح الطيران الالماني لم يظهر له اثر في المعركة » ثم اضاف روميل بخط يده « وازاء ذلك فاني ارجوك ان تراعي الموقف السياسي الذي سوف يترتب على ذلك . حيث اني احس كقائد عام لمجموعـــة الجيوش المحاربة بمسؤولياتي ان اوضح ذلك » .
وقام فون كلوج بارسال خطاب روميل الى القيادة العليا بعد ان ارفق معه خطاب من عنده ورد فيه « انني لسوء الحظ اجد ان اقوال الفيلد مارشال روميل صريحة . فليس هناك طريقة لشن الحرب مع وجود تفوق ساحق للعدو في سلاح الطيران » .
وكان تاريخ الخطاب ٢١ يوليو ١٩٤٤ . وبعد خمسة اسابيع كان فون كلوج في عداد الاموات حيث آثر ان ينهي حياته بنفســه حينما استدعاه هتلر الى المانيا ولاشتراكه في المؤامرة التي كانـت تدبر للاطاحة بهتلر والحكم النازي .

٢ ــ الحقيقــة الرهيبــة

و في تلك الاثناء تحقق روميل مـــــن عدم مبالاة هتلر بمصير الشعب الالماني او ما يحل به مـــن كوارث وان كل همه البقــاء في كرسي الحكم لاعتقاده انه رسول العناية الالهية لانقاذ الشعــــب الالماني ودفعه الى الامام . وفي حين ان الامر كان علـــى العكس تماما ، فان تشبث هتلر بآرائه ونظرياته وعدم سماعه لنصائـــح المخلصين من الالمان ، افقد روميل الثقة فيه . فضلا عما لمسه فيه من بعد عن العدالة او كرم الاخلاق او الاخلاص لاولئك الذين خدموه بكل طاقاتهم .

وقد تفتحت عينا روميل على اشياء كثيرة كان يجهلها اثنـــاء وجوده في افريقيا وعندما علم بما قامت به فرق الحرس الاســـود والجستابو من فظائع في بولنده . والروسيا ودول غرب اوروبـــا المحتلة من قتل للمدنيين وتعذيب لهم ولاول مرة عرف بسياسة ابادة اليهود الجماعية وافران الغاز الذين يحرقون فيها . توجه الى هتلر وقال له « اذا استمر السماح بهذه الامور فسوف نخسر الحرب » واقترح عليه حل « الغستابو » وتوزيع فرق الحرس الاسود علـــى باقي قوات الجيش وطلب منه وقف تجنيد الصبيان الالمان الذين هم دون الثالثة عشرة من العمر وقال له « ان هذا جنون بان نزج بصبية في الرابعة عشرة من العمر الى خط النار فمعنى ذلك القضاء على شبيبة الوطن » وجادله هتلر الى حد ما . ولكن روميل تأكد انه لن يتحول عن رأيه وانه ماض في سياسته الجنونية وانه سوف يقـــود المانيا الى الخراب وانه يجب وقفه عند حده . ولكن طالما كان الحزب النازي وهو الحزب الوحيد المسموح به ، وفرق الحرس الاسود وكثير من ضباط الجيش الصغار والجنود في الجيش يؤيدونه ، فانه ليس هناك من طريق لازالته الا بالحرب الاهلية .

و في تلك الاثناء كان هناك مجموعة من السياسيين القدامـــى وضباط الجيش الكبار يسيرون في نفس الاتجاه وقد قطعوا في رحلتهم شوطا بعيداً . ومنهم الدكتور « غوردلر » عمدة مدينة « ليبزج » ــ والكولونيل ــ جنرال « بيك » رئيس اركان حرب الجيش الالماني





نهاية قوات روميل في صحراء الرعب

« كارل سترولن » عمدة مدينة شتتغارت » .

وقد تحقق المتآمرون انه اذا قدر لهم النجاح فلا بد من وجود شخصية مشهورة ليضعوها على راس الدولة ويعملوا تحت اسمها ويجب ان يكون مثل هذا الشخص متمتعا بثقة الشعب الالماني ولا يشك في دوافعه انها دوافع شخصية . كما يجب ان يكون من الشخصيات التي لها سمعة طيبة بين قوات الجيش لكي يطيع الجيش اوامره . ورغم ان الكولونيل جنرال « بيك » كان من الشخصيات المرموقة وذوي السمعة الطيبة والخلق المستقيم . الا انه قد ترك الجيش منذ ١٩٣٨ بعد ان احاله هتلر الى التقاعد وبذلك انقطعت صلته به . ولم يجدوا بين الجنرالات العاملين شخصا تتوفر فيه الصفات كلها سوى روميل . فبعد هتلر كان روميل هو اشهر الالمان ولم تعرف عنه ميول سياسية رغم ما حاول جهاز الدعاية الالماني ان يلصقه به من انه « نازي مخلص » . وله سمعة طيبة بين البريطانيين . ولم يكن احد يعرف خارج نطاق المحيطين به انه على خلاف مع هتلر .

ووقع اختيار المتآمرون على الدكتور « كارل سترولين » عمدة « شتتغارت » للاتصال بروميل في اواخر فبراير ١٩٤٤ ، واجتمع به سترولين لمدة ست ساعات وبدأ حديثه معه بشرح الموقف السياسي والعسكري ووجد ان روميل متفق معه في الراي وقال له ان بعض كبار الضباط في الميدان الروسي قد اقترحوا القبض على هتلر واجباره على اعلان استقالته بالراديو ووافق روميل على الفكرة . ولم يعلم روميل في اي وقت بان هناك مؤامرة لقتل هتلر . ومضى الدكتور « سترولين » يشرح الموقف له وانه اي روميل هو اكثر القادة الالمان شهرة واكثرهم احتراما في الخارج . وقال له انه هو الوحيد الذي يستطيع ان يمنع قيام حرب اهلية داخل المانيا . ولذا يجب عليه ان يعطي اسمه ومساندته للحركة . ولكنه لم يذكر له ابدا انه مرشح لرئاسة الدولة . لان الفكرة لم تكن قد نبتت بعد الا بعد عودة « سترولين » لمقابلة « الدكتور غوردلر » . ولم يسمع روميل بهذا الاقتراح مطلقا طيلة حياته . وتردد روميل في اول الامر . فساله « سترولين » هل يعتقد ان هناك املا في كسب المانيا للحرب

فاجابه بانه من ناحيته يعتقد ان المانيا قد خسرت الحرب . فسأله هل تعتقد ان هتلر مدرك لمدى الدمار والخراب الذي يسوق الشعب الالماني له فقال روميل انه يشك في ذلك وانه قد حاول عدة مرات ان ينبهه ولكن بدون فائدة . وانه على استعداد للحديث معه مرة اخرى ، مع ما في ذلك من احراج له ولكنه يعرف النتيجة مقدما . فضباط القيادة العليا امثال « كيتل » و « غودل » لا يحبانه ، كما ان هناك ذلك الشخص المسمى « بورمان » والذي لا يفارق هتلر لحظة واحدة . فاقترح عليه « سترولين » ان يقابله مرة اخرى . واذا لم يكن ذلك فعليه ان يكتب له خطيا يشرح له فيه الموقف واستحالة كسب الحرب وان يحاول انهائها سياسيا . فاذا فشل في ذلك فعليه ان يأخذ زمام المبادرة في يده . واجاب عليه روميل قائلا « انني اعتقد انه من واجبي ان اساعد في انقاذ المانيا » . ووجد « سترولين » حليفا جديدا في الجنرال « سبيدل » عندما عين الاخير رئيسا لاركان حرب روميل وكان متصلا كذاك بالمتآمرين . وقد تباحث سبيدل في الامر مع رئيسه السابق الجنرال « هينريش فون ستلوبناخل » الحاكم العسكري لفرنسا . وكذلك مع الجنرال » فون فلكهوزن « الحاكم العسكري لبلجيكيا . واشترك « الجنرال ستلوبناغل » مع الجنرال « سبيدل » في كتابة مسودة مشروع للصلح واعلان الهدنة لعرضه على الجنرال « ايزنهاور » والجنرال « مونتغمري » . واذا لم يكن هتلر قد تم ابعاده ، فان المفاوضات تتم بالرغم منه . وكانت المسودة تتضمن جلاء القوات الالمانية من كافة اراضي غرب اوروبا المحتلة واتخاذ موقف متوسط في الشرق . وفي ٢٧ مايو ١٩٤٤ عقد اجتماع اخر في منزل « سبيدل » في بلدة « فردنيستات » وحضر الاجتماع الدكتور « سترولين » والبارون « فون نوسات » وزير الخارجية السابق وحاكم تشيكوسلوفاكيا . وبما عرف عن الالمان من دقة ، تحرر محضر الاجتماع من عدة نسخ لكل منهم نسخة رغم خطورة اكتشاف هذه المؤامرة .

ومن عادة الالمان تدوين كل شيء — وقد حدث ان الكابتن « هلموت لانغ » ياور روميل وهو المسؤول عن تدوين يوميات الحرب



دبابة المانية من طراز مارك ٢ وفوقها طاقمها

على لسان روميل . وقد اطلع عليها روميل ذات يوم فوجده قد كتب على لسانه ما يلي « في الساعة السابعة تناولنا افطارا من البيض. من الساعة السابعة والنصف بدات معركة « كاين » ، وفي يوم آخر كتب : « ذهبت لاتمشى مع الكابتن لانــج والفيلدمارشال فون كلوج . وناقشنا الموقف الحربي وقد وافق الكابتن لانج على آرائي » واخذ روميل يقلب الصفحات حتى وقع عفوا على يومية اخرى قال فيها « ان اوامر هتلر فارغة .. والرجل لا بد ان يكون مجنونا . وفي يوم فقد آلاف الضــحايا بدون مبرر . وان من الضروري عقد الصلح على الفور » وارتاح روميل عندما قرا هذا واستدعى الكابتن لانج وقال له : « ايها الرجل الطيب .. انك سوف تقودني الى المشنقة » وامر الكابتن الدنجر مرافقه الاخر بحرق هذه اليوميات واعداد يوميات اخرى . وهذه هي عادة المانية من وضع كل شيء على الورق . وقد ادى هذا الى شنق الكثيرين من المتآمرين لاصرارهم على الاحتفاظ بكل شيء مكتوب .

واوضح روميل في مذكرته الى هتلر المؤرخة في ١٢ يونيو تأزم الموقف وان تفوق الحلفاء في الجو والمعدات لا يترك املا في امكان كسب الحرب .

وفي ١٥ يوليو ١٩٤٤ ارسل اخر رسائله الى هتلر . وقبل ان يتلقى ردا على رسالته او يستطيع ان يبدأ اتصالاته سقط جريحا . وكان خيرا له لو مات من جراحه . وفي ٨ اغسطس اصر روميل على نقله الى منزله في « هيرلنجن » خوفا من سقوطه وهو جريح اسيرا في يد الحلفاء .

ورغم خطورة جراحه فانه اخذ يتمايل للشــفاء بسرعة . واستغربت زوجته انه خلال مدة مرضه لم يسأل احدا عنه من القيادة العليا ولو حتى بالتليفون .

وفي ٢٠ يولو فشلت المؤامرة المعدة لاغتيال هتلر والتي لم يكن لروميل دخل فيها او علم بها . وبدأت يد هتلر تطبق على عنــق اعدائــــه .

وقبض على الجنرال « ستلوبناجل » بعد ان فشل في محاولته الانتحار وعذبوه ثم شنقوه . وعندما استدعي الفيلدمارشال « فون

كلوج » الى برلين في ١٨ اغسطس تناول السم وآثر عدم الذهاب .
اما ستيجل فقد قبض عليه وظل في السجن مدة طويلة حتى افرج عنه بعد الحرب .

٣ ــ الضحية

وفي يوم ٧ اكتوبر ١٩٤٤ ورد كتابه من الماريشال كيتل يستدعي فيه روميل الى برلين من اجل اجتماع هام . ولكن روميل لم يكن في حالة تمكنه من السفر فاعتذر تليفونيا . وفي يوم ١١ اكتوبر وردت مكالمة تليفونية من القيادة بأن الجنرال « بورجدورف » ومعه « الجنرال ميسيل » سوف يحضران لمقابلة الفيلدمارشال روميل .

وحضر الاثنان في سيارة من سيارات القيادة يقودها سائق من جنود الحرس الاسود وصافحا روميل وطلبا الاختلاء به .

وبعد ان تمت المقابلة ــ صعد روميل الى زوجته وقد اكتسى وجهه تعبير مفزع فسألته عما حدث فقال : « لقد جئت لاودعك .. فسوف اكون في عداد الامــــوات بعد ربع ساعة لقد اتهموني بالاشتراك في المؤامرة لقتل هتلر . وقد خيرني هتلر بين تناول السم او محاكمتي امام محكمة الشعب . وقد احضر الضابطان السم معهما . ولن يستغرق الامر اكثر من ثلاث ثوان » . فقالت له زوجته ان عليه ان يقبل المحاكمة فهو بريء من تهمة التآمر ولم يوافق اطلاقا على قتله . فقال لها روميل انه لا يخشى المحاكمة ولكنه اذا قبل فانه لن يصل الى برلين حيا . كما قال لها انه في حالة قبوله الانتحار بالسم فسوف تشيع جنازته عسكريا . وتمنح هي وابنه « مانفريد » معاشا .

وعرض عليه الكابتن الدنجر ياوره ان يشقا طريقهما بقوة السلاح الى مركز قيادة روميل حيث يكونان بين الجنود واركان القيادة الذين لن يسمحوا بتسليمه الى الجستابو . ولكن روميل قال له انه لا فائدة من المحاولة لان المنزل محاصر بالجستابو وقد تم قطع الخطوط التليفونية مع مركز القيادة . فضلا عن تعريض حياة ابنه وزوجته للموت . فقد قام هتلر بشنق اقارب المتآمرين حتى الدرجة الرابعة من القرابة رغم انهم لا صلة لهم اطــلاقا بالتــآمر .

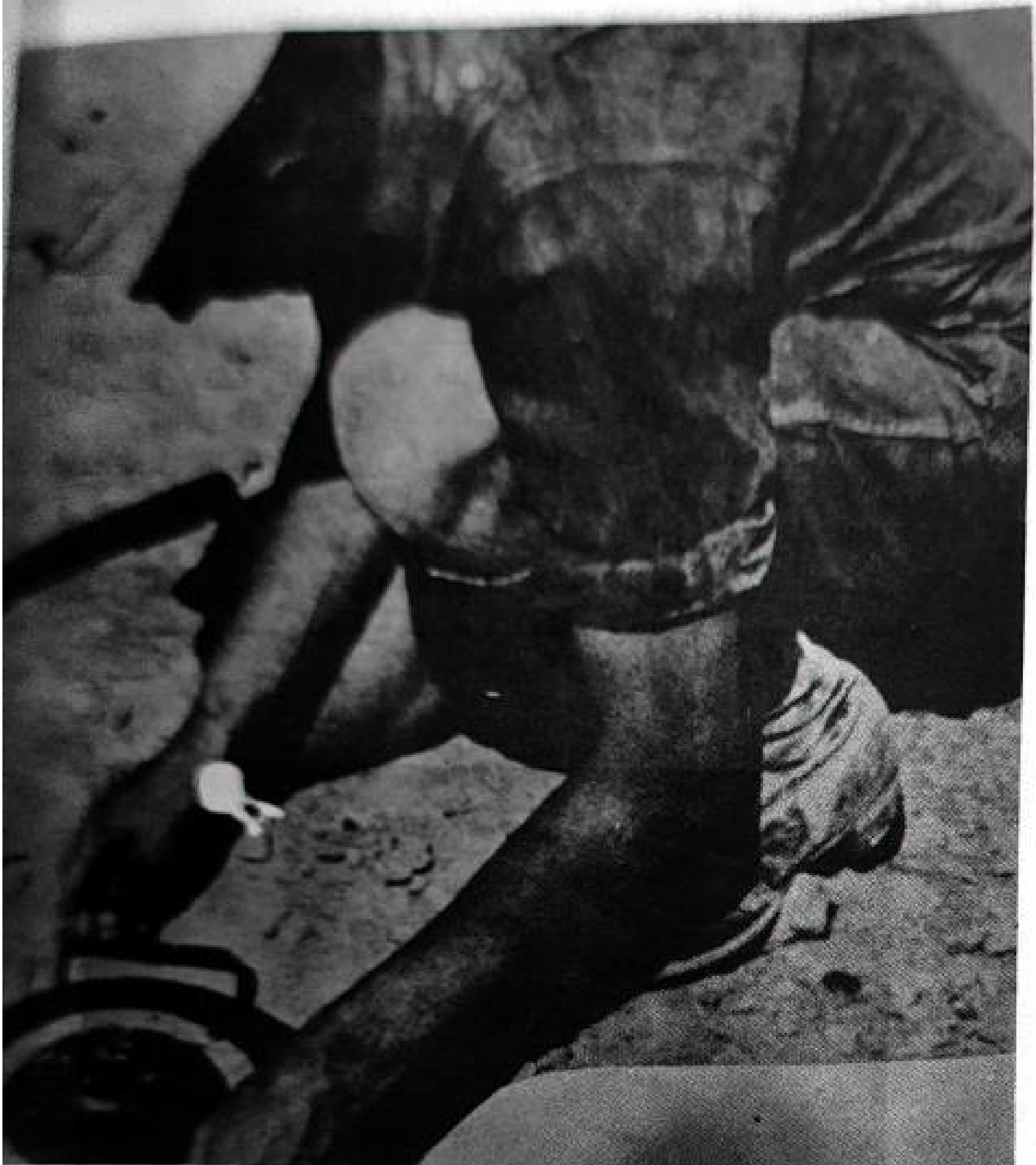
وودع روميل زوجته وابنه وياوره الدنجر وركب السيارة مع الجنرال « بورجدورف » و « ميسيل » . وبعد ٢٥ دقيقة حدثت مكالمة تليفونية من « اولم » وقال المتحدث وهو الماجور «اهرنبرجر» الذي كان يرافق الماريشال والجنرالين بأن حادثا فظيعا قد وقع . فقد اصيب الفيلدمارشال بنزيف وهو في السيارة وقد اسلم الروح .

وبعد نصف ساعة عادت السيارة وبها الماجور «اهرنبرجر» حيث طلب مقابلة زوجة روميل ولكنها رفضت مقابلته . وصحب معه الكابتن « الدنجر » الى مستشفى « اولم » حيث ترقد جثة الماريشال . وطلب منه « الدنجر » أن يتركت وحيـدا مع جثة الماريشال ولكنه رفض واصر على ملازمته .

وفي ١٩ اكتوبر ١٩٤٤ احتفل بتشييع جنازة روميل عسكريا ، حيث حمل جثمانه على عربة مدفع . وصفت نياشينه التي كسبها في حربين فوق وسادة من المخمل وقام على حراسة جثمانه اربعة جنرالات . والقى « فون رونشتد » بصفته اقدم قائد في الجيش الالماني كلمة الوداع . كما وضع اكليلا من الزهور فوق الجثمان .

وبعد مراسم الجنازة تم حرق جثة روميل حتى تختفي معالم الجريمـة .





الجندي الالماني الذي زرع الالغام لم يحصد سوى الهزيمه
نتيجة سياسة الرجل الفرد
وهكذا كانت نهاية رجل من المع رجال التاريخ العالمي



تاريخ الحرب العالمية الثانية المصورة

صدر منها قادة الحرب

پاتون	مونتغمري
تشرشل	برادلي
هتلر	ستلويل
موسوليني	هملر
ديغول	ماك ارثر
تيتو	غودريان
رومل	هيدرش
ايزنهاور	ستوفن
غورنغ	ستالين

هذه السلسلة كتبها جماعة من كبار المؤلفين والمحققين في الغرب وقد ترجمت إلى لغات كثيرة، ونالت رواجاً منقطع النظير لما تحويه من الحقائق التاريخية والأسرار الحربية، والوصف الدقيق لرجالات عظام حولوا وجه التاريخ وأثروا في اتجاه العالم.

ونحن، إذ ندفع إلى القارئ العربي هذه الترجمة العربية، نسوق إليه ثمرة جهد مضن وعمل جبار، جمعه أصحابه من المراجع النادرة، والأقلام الصافية، والمستندات التي لا يتسرب إليها الشك مدعومة بالصور الناطقة، والتعليقات المصيبة الصادقة.

الثمن ٣٠٠ ق. ل.